

کتابخانه آصفیہ سرکار عالی حیدرآباد دکن

————— ﴿﴾ —————

نمبر داخلہ ۱۷۲۴۱

تاریخ داخلہ

نام کتاب الاقتضام

فن کتاب تاریخ

نمبر کتاب در فن مذکور ۱۳۰۴

5112 ✓
51A

۱۵۴۴۳	واحد
۳۳	فرد
۷	برای

CHP

۱۳۰۳
۱۳۰۳

CHECKED - 1963

الانتقاد

Checked
1987

— (علی) —

کتاب التمدن الاسلامی للفاضل جرجی زیدان

للشیخ الاستاذ شبلی النعمانی الہندی

— (اعتنی بطبعہ) —

القارئ محمد عبد الولی بن العلامة آسی المرحوم

— (بسم الله الرحمن الرحيم) —

وَمَطْبَعَةُ اَشْيَا لَيْسَ يَسْتَحْسِنُ مَعَكُمْ لَكِنَّا

۱۹۱۲

۳۳۴۱۵	دافتر انجمن
نمبر ۳۳۴	فرمان
۳۳۴	نکات و مسائل

جدول الصلاح ما وقع في طبع هذا الكتاب من الخطأ والتصحيح

سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٦	سايه	٦	١٣	هذه الصنيعة	هذا الصنيع
٢	١	من	"	٤	لترويح	لترويح
"	١٣	الخزانة	"	٥	تصيب	يصيب
٣	١٤	حَمَلْتُ	"	٩	تغير	تغير
"	١٥	ليس	٩	٢	بنورهم	بنورهم
"	١٧	انتبز	"	٩	مهدى	المهدى
٤	١	يعرب	"	١٣	عرب	عربي
"	١٣	يحرّمون	"	١٤	عرب	عربي
٥	١٥	امثلة	"	٥	كوفة	الكوفة
٦	٢	به	١٠	٨	كوفة	الكوفة
"	٤	ابن وقاص	"	"	قضايه	قضائه
"	٦	حيرة	"	"	استنكفوا	لا استنكفوا
"	١٤	وترميه	"	"		

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠	١٢	لا يبايع	لا يبايع	١٥	٩	الهمجية	الهمجية
١٢	٢	ولدا	ولدا	١٤	١٤	يلاليم	تلايم
٨	٨	مرزولين	مرزولين	٨	٨	الطبعي	الطبعي
١٠	١٠	المل	امل	١٨	١٠	بادئ الظلم	بادئ الظلم
١٤	١٤	يمن	اليمن	١٤	١٤	لرمتها	لرمتها
١٢	٦	الوالي	من الموالى	١٩	٤	اعتذارا	بالاعتذار
١٠	١٠	المسائل	المسائل	٨	٨	مسائل	مسائل
١٤	١٤	تعذر	تعذرت	١٩	١١	رمته	رمته
١٤	١٤	حسن	الحسن	١٤	١٤	ولد المروان	ولد المروان
١٣	١	يكون	تكون	٢٠	١٥	بها	له
٨	٨	المسائل	المسائل	١٩	١٩	الموثوقة	الموثوق
١٢	١٢	يمن	اليمن	١٤	١٤	يكن	تكن
١٤	١	حجاج	الحجاج	٢١	٣	المراد	مراد
٨	٨	عقد الفريد	عقد الفريد	٨	٨	نال	نالت
١٥	٥	مرزولين	مرزولين	٢٢	١	المختلفة	المختلفة

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣	١٣	لعلم	العلم	١٥	١٥	اليه	اليها
١٤	١٤	الوليد	الوليد	٢٨	٢٨	طايفة	طايفة
١٥	٢٣	دماءا	دماء	١٠	١٠	ابالمجلوس	بالمجلوس
١٦	٢٤	ساير	سائر	١١	١١	يجترئ	يجترئ
١٧	٢٥	يسر	يسر	٢	٢	اجترأت	جترأت
١٨	٢٦	الموثوق	الموثوق	٣	٣	امية	مية
١٩	٢٧	يستثن	يستثن	١٠	١٠	نتائج	نتائج
٢٠	٢٨	باس	بأس	١١	١١	سائر	سائر
٢١	٢٩	كان	كانت	١٢	١٢	الكلام	الكلام
٢٢	٣٠	رافعا	رافعة	١٣	١٣	احدا	واحدا
٢٣	٣١	هادما	هادمة	١٤	١٤	للقريش	للقريش
٢٤	٣٢	صنيعة	صنيع	١٥	١٥	ليتس	ليس
٢٥	٣٣	القاييم	القائم	١٦	١٦	زياد	زيادا
٢٦	٣٤	قائمة	قائمة	١٧	١٧	ليتس	ليس
٢٧	٣٥	ثم قال	قال ثم	١٨	١٨	وسيلة	وسيلة

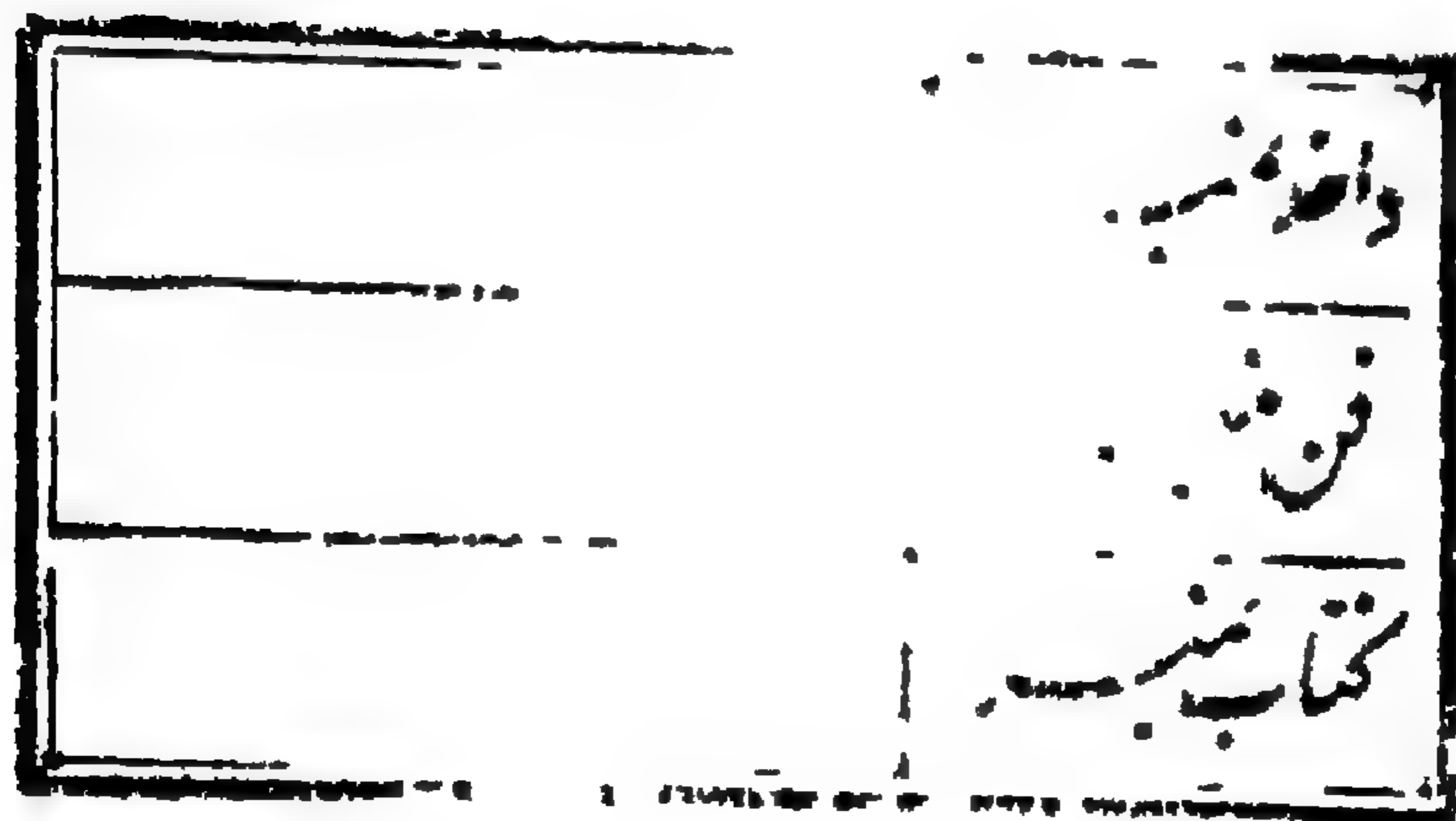
صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
=	١٣	الجزئية	الجزئية	٣٨	١	الان	الاف
=	١٥	السلامهم	السلامهم	=	٥	الرهبة	الرهبة
=	١٦	الجزئية	الجزئية	=	٦	ولكن	لكن
=	=	يكن	تكن	=	٩	اليهذه	خاتمهذه
=	=	شي	شيئا	=	=	البحث	البحث
٣٥	١	عمالي	عملا	=	١٨	اهتدنا	اهتدينا
=	٣	لحرب	الحرب	٣٨	١٩	خياناتها	خياناته
=	٨	في	في	=	٢٠	التغير	التغير
=	١٦	الب	تالب	٣٩	٥	اتاشدك	اتاشدك
=	١٦	قتلوه	قتلوه	=	=	يا الله	الله
٢٤	٢	اشرس	الاشرس	=	٦	شاو	شاو
=	=	اشرس	الاشرس	=	١٥	العرب	عرب
=	١٥	الجزير	الجزرية	=	=	العرب	عرب
٣٦	٢	المؤلف	المؤلف	٤٠	٦	صع نوع	بنوع
=	١٣	لاجراء	الاجتراء	=	٨	المعاونة	معاونة

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١٣	انظروا	انظروا	٤٧		نفودا	نفودا
"	١٦	حوايح	حوايح	"	١	المودبين	المودبين
٤١	١٠	ملك	الملك	"	١٢	التصويب	التصويب
"	١٥	حنفية	الحنفية	٤٩	٢	رجاء	رجاء
"	١٦	كفاءة	كفاية	"	٥	استودعت	استودعت
٤٢	١	هذه	هذا	"	١٥	يومين	يومين
"	٥	خلفائهم	خلفائهم	٥٠	٣	مدونوا	مدونوا
"	٦	سوال	سؤال	"	٤	فقد	فقد
٤٣	١	المودبين	المودبين	"	١٢	يزيد	يزيد
"	٥	ضرب	ضربت	٥١	٨	سالة	سأله
٤٤	٥	هنا	هناك	"	١٠	الماضين	الماضين
"	١٥	الذين	فان الذين	٥٢	١٣	العلمين	العلمين
"	٩	بيعة	سعة	٥٣	٦	اذا	واذا
٤٥	٨	صهاريج	صهاريج	٥٤	١٣	مؤسس	مؤسس
"	٥	الف	الاف	"	١٤	تضييقا	تضييقا

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٥	١	انتها	انتته	١٣	١٣	اضطهدوا على اضطهدوا	
٥٦	٤	ذهب	ذهبت	١٤	١٤	يوبه	يؤبه
٥٧	٧	القران	القرآن	١٥	١٥	امرة	امرة
٥٨	١٥	النصبغ	التصبغ	١٦	١٦	باخراج	باخراج
٥٩	١	يوموهم	بأموهم	١٧	١٧	بهدم	هدم
٦٠	٤	من	عن	١٨	١٨	الخزاة	خزاة
٦١	٦	ساموها	ساموهم	١٩	١٩	تصريح	تصريح
٦٢	٨	مواضع	موضع	٢٠	٢٠	موثوقين	موثوق
٦٣	١١	انفهم	انوفهم	٢١	٢١	ما	ما
٦٤	١٤	تشارعها	تشارعها	٢٢	٢٢	محبها	محبها
٦٥	٢	سجنوهم	سجنوا	٢٣	٢٣	ايضاها	ايضاها
٦٦	٥	عذبوهم	عذبوا	٢٤	٢٤	هذا	ذلك
٦٧	٨	تفتخر بها	يفتخر بها	٢٥	٢٥	قراءة	قراءة
٦٨	١١	خاب	خابت	٢٦	٢٦	الانجيل	الانجيل
٦٩	١٤	يكادلا	لايكاد	٢٧	٢٧	تشوقوا	تشوقوا

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٢	١٦	بالأخيار	بالأخبار	١٠	١٠	لأنه لا ردو	لأنه لا ردو
٤٢	٥	نالمسلة	كانت المسئلة	١١	١١	أحمد من أهل	أحمد من أهل
٤٤	١٠	بن اسلام	بن سلام	١١	١١	شطر	شطر
٤٥	١	عمو والوري	عمو السواري	١٥	١٥	الموثوقه	الموثوق
"	٩	يكن	تكن	١٢	١	كان ضاعته	ضاعت
	١١	يتصل	تتصل	١٢	١٢	عليهم	عليهم
	١٣	يكون	تكون	١٣	١٣	المصر	مصر
٤٦	٣	أخبار	الأخبار	٥	٥	تقيد	تقيد
٤٧	١٣	صار	صارت	١٤	١٤	فراينا	فراينا
٤٩	٩	امبراطورة	امبراطرة	١٥	١٥	التصاكل الشام	التصاكل الشام
"	١٦	لو	ان	١٥	١٥	التضييق	التضييق
٥٠	٩	وشام	والشام	٦	٦	الموثوقة	الموثوق
"	١١	حيا	جا	١٦	١٦	يجزونهم	يجزونهم
"	١٣	ما	صا	٩	٩	فرجالة البضا	فرجالة البضا
٥١	١	الخزانة	خزانة	١٠	١٠	اسماء	اسماء

صفحة	سطر	خطاً	صواب	صفحة	سطر	خطاً	صواب
٧٦	١٤	المالك	مالكا	٧٨	٨	ابراهيم	ابراهيم
"	"	محمد	احمد	٧٩	١٢	وجهها	وجهها
٧٧	٩	سجنة	سجنة	"	١٤	بخلع	بخلع
٧٨	١٣	نسخته	نسخة	٨٠	١٢	من احد	احد
٧٨	٨	الحمد	لحمد	"	١٦	فاخذ	اخذ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سائر محمد وآله وصحبه أجمعين

إن الدهر أرا العجايب، ومن إحدى عجائبه أن رجلاً من رجال عصر
يؤلف في تاريخ تمتد ن الإسلام كتاباً يتركب فيه من تحريف الكلم وقولها باطل
وقلب الحكاية والخيانة في النقل، وتعمد الكذب، ما يفوق الحد، وتجاوز النهاية،
وينشر هذا الكتاب في مصر وهي غرة البلاد وقبة الإسلام ومغرس العلوم ثم
يزداد انتشاراً في العرب العجم مع هذا كله لا يفتطن أحد له سائياً أن هذا الشيء عجايب
لكن المرء ليحترى على مثل هذه القطيعة في مبتدأ الأمر ولكن تدريج
إلى ذلك شيئاً فشيئاً فإنه أصل الجزء الثاني من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب
دسيئة يتطلع بها على حساس الأمة وعواطفها ولما لم يتنبأ ذلك أحد لم ينبض
أحد عرقاً ووجدوا الجوصافاً رخي لعنان وقمادى في الغنى واسرف في النكابة
بالعرب عموماً وخلفاء بني مية خصوصاً.

وكان يمنعني عن النهوض إلى كشف دسايسه اشتغالي بأمرئدة العلماء

ولكن لما عم البلاء وتوسع الخرق وتفاقم الشر لم أطق الصبر فأنزلت من
 من أوقالي آياتاً وتصديت للكشف عن عوار هذا التأليف وألا بانه عما فيه
 من انواع الإفك والزور واصناف التحريف والتدليس

معذرة المؤلف اني ايها الفاضل لمولف غير جاحد لمنتك فانك قد توهمت

باسمي في تأليفك هذا وجعلتني موضع الثقة منك واستشهدت بافتوالي و
 نصوصي ووصفتني بكوفي من اشهر علماء الهند مع ان اقلهم بضاعة واقصرهم
 باعاً واخلمهم ذكراً ولكن مع كل ذلك هل كنت ارضى بان تمدحني وتجبوا العز
 فبجعلهم غرضاً لسهامك ودرية لرحمك ترميهم بكل معيبة وشين وتعزوا اليهم
 كل دنية وشر حتى تقطعهم ارباباً وبنوهم قهراً كل ممزق وهل كنت ارضى بان
 بني امية يكونهم عرباً مجتاً من اشر خلق الله واسوئهم يفتكون بالناس وليومونهم
 سوء العذاب ويهلكون الحرث والنسل يقتلون الذرية وينهبون الاموال و
 ينتمكون الحرمات ويهدمون الكعبة ويستغفون بالقرآن

وهل كنت ارضى بان تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر
 ابن الخطاب الذي قامت بعدله الارض والسماء وهل كنت ارضى بان تمدح
 بني العباس فتعتمد من احدي مفاخرهم انهم نزلوا العرب منزلة الكلب حتى ضربوا
 بذلك المثل وان المنصور بنى لقيب الخضر ارباعاً مائة للكعبة وقطع الميرة عن الحرامين
 استمانة بها وان المأمون كان ينكر نزول القرآن وان المعتصم بالله انشأ كعبة

في سامرا وجعل حولها طوافا واتخذ منى وعرفات.

وهب انى عدا مت الغيرة على الملة والدين وافخرت كصنيع بعض الاجانب
بانى فلسفى بحت عادى لكل عاطفة ووجدان فلا ارضى ولا اغضب ولا استر
ولا اغتاظ ولا افرح ولا اتالم وهب انى حملت نفسى على احتمال اضميم قبول المكروه
والصميم عن البلاء ومجازاة السيئة بالحسنة ومكافاة الخبيث بالطيب فكل كنت
ارضى بان تشوة وجه التاريخ وتدفع الحق وتروج الكذب نفسا لرواية وتقلب
الحقيقة وتنفق التهم وتعود الناس بالخرافة ببئس ما زعمت ايها الفاضل فان
فى لناس بقايا وان الحق لا يعد من انصارا

ان الغاية التى توخاها المؤلف ليست الا تحقير الامم العربية وابدا عساويعها
ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة غير مجرى لقول ولتبر الباطل بالحق بيان
ذلك انه جعل لعصر الاسلام ثلاثة ادوار ودور الخلفاء الراشدين ودور بني امية
ودور بني العباس فمدح الدور الاول وكذلك الثالث (ظاهر الباطل كما سيبنى)
ولما غر الناس بمدحه للخلفاء الراشدين وهم سادة ثنا وقد وثقوا فى الدين
وعبدوا لبنى العباس هم ابناء عم النبي وهم فخارنا فى بث التمدن وابهة
الملاك وذانى ان بنى مية ليس لهم وجهة دينية فلانا صر لهم ولا فاع عنهم
تفرغ لهم وحمل عليهم حملة شنعاء فما ترك سيئة الا وعزاها اليهم ما خلى حسنة
الا واتبرها منهم ثم لو كان هذا لاجل نهم من آل مروان او لكونهم من سلالة

أُمَّتِي لَكُنَّا فِي غِيٍّ عَنِ الذِّبِّ عَنْهُمْ وَالْحِمَايَةِ لَهُمْ وَلَكِنْ كُلُّ ذَنْبِهِمَا هُمُ الْعَرَبُ
عَلَى صِرَافِهِمْ مَا شَابَتْهُمْ الْعَجَمِيَّةُ مُطْلَقًا كَمَا قَالَ

” وَمِمَّا زَا (أَي دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةٍ) عَنِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِأَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ

بِحُجَّةٍ،، (الجزء الثاني من عمدة الإسلام)

وُجْهَةُ الْقَوْلَانِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ دَوْلَةٌ عَرَبِيَّةٌ أَسَاسُهَا طَلِبُ السُّلْطَةِ

وَالْقَلْبُ،، (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)

عَصَبِيَّةُ الْعَرَبِ عَلَى الْعَجَمِ اطَّالَ لَوْلَفَ وَاطْنَبَ فِي اثْبَاتِ هَذِهِ الدَّعْوَى فُذَكَرَ

طَرَفًا مِنْهُ فِي الْخُرُوجِ الثَّانِي مَدَّ سَوْسَارًا (انظر صفحة ١٨) ثُمَّ جَعَلَ لَهُ عَتْوَانًا خَاصًّا

فِي الْحِزْبِ الرَّابِعِ (٥٨)

وَهَذِهِ أَنْصُوصُهُ،

” فَإِنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَمْلِكُونَهُمْ مُعَا مِلَّةَ الْعَبِيدِ “

” وَإِذَا صَلُّوا خَلَفَهُمْ فِي الْمَسْجِدِ حَسْبُوا ذَلِكَ تَوَاضُّعًا لِلَّهِ،

” وَكَانُوا يُحَرِّمُونَ الْمَوَالِي مِنَ الْكُنَى وَلَا يَدْعُونَهُمْ إِلَّا بِأَلْسِمَاءِ

وَالْأَلْقَابِ وَلَا يَمْسُحُونَ فِي لَبِيقَتِ مَعَهُمْ،

” وَكَانُوا يَقُولُونَ لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ حِمَارًا أَوْ كَلْبًا أَوْ مَوْلًى “

فَكَانَ الْعَرَبِيُّ يُعَدُّ نَفْسَهُ سَيِّدًا عَلَى غَيْرِ الْعَرَبِيِّ وَيُرِيدُ أَنْ يَخْلُقَ لِلسِّيَادَةِ

وَذَلِكَ لِلتَّخْدِمَةِ،،

"فتوهم العرب في أنفسهم الفضل على سائر الأماهير حتى في أبدانهم
 وامرجهم فكانوا يعتقدون أنه لا يحتمل في سنّ الستين إلا قرشية
 * * وان الفالنج لا يصيب أبداً نهم" ومنعوا غير العرب من المناصب
 الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصلح للقضاء إلا عربيّ وحرموا
 منصب الخلافة على بن الأئمة ولو كان أبوه قرشياً * ولا يزوجون
 إلا عجمية ولو كان أميراً وكانت هي من أحقر القبائل،
 "وكان الأمويون في أيام معاوية يعدّون الموالى اتباعاً وأرقاءً
 وتكاثروا فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب
 فهمّ أن يأمُر بقتلهم كلّهم وبعضهم،
 أعلمان للمؤلف في نفاق باطله أطواراً شتى،
 فمنها تعمد الكذب كما ستري،
 ومنها تعميمه لواقعة جزئية،
 ومنها الخيانة في النقل وتحريف الكلم عن مواضعها،
 ومنها الاستشهاد بمصادر غير موثقة مثل كتب المحاضرات والفكاهات
 وهناك أمثلة من كل نوع منها قال، "إذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك
 تواضعاً لله وكانوا يحرمون الموالى من الكنى الخ" وكانوا يقولون لا يقطع
 الصلوة إلا ثلثة الخ.

غير خاف على من له المأثر بتأريخ الفرس والعرب ان الفرس كانت
 قبل الاسلام تحتقر العرب وتزدرى به ولما ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كتابه الى كسرى العجم شاماً وقال عبدى يكتب الي وكتب يزدجرد الى سعد
 ابن وقاص فاتهم القادسية ان العرب مع شرب البان الابل اكل الضب
 بلغ بهم الحال ان تموت دولة العجم فأتى لك ايها الدهر الدائم، و
 كانت ملوك حيرة تحت إمرة ملوك العجم.

ثم لما شرفنا الله العرب بالاسلام انتصفت العرب من العجم و
 استكفوا من سيادتهم عليهم

وجاءت الشريعة الاسلامية ماحية لكل فخر وغرور فقتل
 رسول الله في خطبته الاخيرة في حجة الوداع، ان لا فضل للعربي
 على العجمي ولا للعجمي على العربي كلكم ابناء ادم

وحينئذ ارتفع التمايز وتساوى الناس ولكن مع ذلك بقيت في
 بعض الناس من كلا الطرفين حزازات كامنة في صدورهم كانت سبباً لحدوث
 حزبين متقابلين يسمى أحدهما الشعوبية وهي التي تحتقر العرب وترصيه
 بكل معيبة حتى ان ابا عبيدة صنف كتاباً عديداً يطعن فيها على انساب
 كل قبيلة من قبائل العرب، والثاني المتعصبون للعرب وقد عقد
 العلامة ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد باباً في حجج كلا الطرفين

واقوالها ومعظم ما نقله المؤلف في اثبات عصبية العرب هي اقوال ذكرها
صاحب العقد في هذا الباب كما ألوح به المؤلف في ما مشى الكتاب. وإذا
تصفحت الكتب يظهر لك ان الأقوال التي نسبها الى العرب عموماً هي اقوال
شذوية خاصة موسومة بأصحاب العصبية وصاحب العقد حيثما ذكر
هذه الأقوال صَدَّرَها بقوله "قال أصحاب العصبية من العرب"،
وانت تعلم ان هذه العصبية ليست كافة العرب ولا أكثرها بل لا عشر
معشارها فانك ستري انك هو لا أنا من شذوية مغموذين في الناس،
ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل رُجِّباً نسب قول رجل معين معلوم الاسم
الى العرب عامة،

فقال ناقلاً عن كتاب العقد "وكانوا يكرهون أن يصلوا خلف الموالى
وإذا صلوا خلفهم قالوا لا تأفعل ذلك تواضعاً لله" فان صاحب العقد
نسب هذا القول الى نافع بن جبير فاخذ المؤلف وجعله قولاً عاماً للعرب
وهذه الصيغة اعني تعميم الواقعة الجزئية هي كبر الحيل التي يركبها
المؤلف لترويج باطله بل هي قطب رحى تاليفه،

قال المؤلف "فأدر كم معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب
فهم أن يأمر بقتلهم كلهم وبعضهم" (الجزء الرابع صفحة ٥٩) ان بعض
معاوية الذي نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا "كأنني انظر الى

وثبة منهم على العرب والسلطان قرأيت أن أقتل شطراً وأدع شطراً" فانت
تري أن الرواية على تقدير صحتها ليس فيها إلا أن معاوية رأى أن يقتل
شطراً منهم ولكن المؤلف زاد على العبارة وقال أن معاوية همّ أن
يأمر بقتلهم كلّهم.

قال المؤلف فكانوا يعتقدون أن الفالج لا تصيب أبداً نهم" لا الجزء
الرابع صفحة ٧٠.

استشهد في هذه الدعوى بطبقات الأطباء كما كوّح في هامش الكتاب
وأيما الله لو كنت تقف على عبارة الطبقات لوقعت في شذوذة من اجزاء
المؤلف على قلب الحكاية وتغير الرواية، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة
عليه الطبيب الرابع أنه نصراني أن المهدي ضربه فالج فحضر المتطببون
ومنهم عيسى صاحب الترجمة فقال المهدي بن المنصور بن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب احداً من هؤلاء
ولا نسلهم فالج أبداً إلا أن يبدئ أبداً ورهم في الروميات والصقليات
وما أشبههم.

قد نقل صاحب الطبقات بعلة الحكاية المذكورة عن يوسف
الطبيب أن أبا هيم بن المهدي لما اعتل بعلة شبيهة بالفالج ودعا
يوسف وقال له ما العلة عندك في عرض هذه العلة بي علمت أنه كان

عن امه قول عيسى ابي قريش في المهدي وولده انه لا يعرض لعقب الفاجر
الا ان يبذلوا بزورهم في الروميات وانه قد امل ان يكون الذي به فالج
لا عارض لموت فقلت لا اعرف لا نكارك هذه العلة معني اذا كانت املك
التي قامت عنك دنيا وندية ودينبا وندلا شدة بردا من كل ارض الروم
فكانه تفرج الى قولي وصدقتني واظهر السرور،

فانت ترى ان الظن ببراءتهم عن الفاجر انما كان مبناه حر
ارض لعرب وليس له اذني مسايس بشرت النسل ولو كان كما يتبادر
الى الذهن من علا سماء اباء المهدي فهو يختص بعائلة النبي عليه السلام
لا يفهم منه العموم مطلقا ولذلك لما ذكر ابراهيم (وهو ابن الخليفة مهدي)
ان امه من دنبا وندا وهو اشد بردا من ارض الروم ذهب عنه
استغرابه عروض الفاجر له،

فانظر كيف كان مجرى الحكاية فقيرها المؤلف وارتكب لذلك خيانات تترى
ثم ان هذا قول عيسى لطبيب لا يدري انه عربي ام لا وغالب الظن
انه نصراقي وهبانه عرب فهو رجل من حاشية الدولة يريد التزلف
الى الخليفة والتملق له فهل يكون قوله قول لعرب كافة

قال المؤلفات ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء
فقالوا لا يصلح للقضاء الاعرقي (الجزء الرابع صفحة ٦) واستند هذا الرواية الى بن خلكان

حقيقة هذا القول أن الحاج ملكاً سعيد بن جبير التابعي المشهور
 وكان من الموالى قال له عُتِنَّا عليه أما جعلتك إماماً للصلاة في لكوفة ولم يكن
 في لكوفة إلا العرب قال بن جبير نعم نحو قال له الحجاج اليس في لما اشرت
 ان أولئك قضاء الكوفة ضيق العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الأعرب وقد
 ذكر الرواية ابن خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها إلا
العرب وظاهر ان القضاء لا يصلح له الا من كان عارفاً بعوايد الامة مطلقاً
 على خصائصهم وكيفية تعاملهم فيما بينهم وسعيد بن جبير لم يكن من العرب
 ولو كان استنكاف اهل كوفة من قضايه لاجل كونه من الموالى استنكفوا من
امامته للصلاة فان الامامة اعظم شرفاً وارفع محلاً من القضاء وهذا أبوه حنيفة
 كان من الموالى ارادوا ان يؤكفوا القضاء في عصر بنى امية فامتنع ولم يرض
 بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصلاً

قال المؤلف "وحرّموا منصب الخلافة على بن الامّة ولو كان قرشياً"
 نعم ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الأصمعي كانت بنو امية لا يبايع
بنى مهات الا اولاد فكان الناس يروون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن
 لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد بن ام ولد اما
 ما استدلل به المؤلف من قول هشام بن عبد الملك لزيد بن علي

انك ابن امة ولدك لا تصلح للخلافة فقد رث عليه زيد وقال ان سماعيل
كان ولدا لجارية وكان سيلا لبشر فحج من سلالة ومن المعلوم ان زيدا وهو
ابن الامام زين العابدين ارفع شأننا واعظم محلا واطيب ارومة واصدق
قولا من هشام ثم لو كان هذا الامر حقا ما كانوا يولون الخلافة يزيد بن الوليد
الاموي ومروان الحمار وهما ابنا امة،

ولما فرغنا عن ابداء شطر من خيانات المؤلف ليكون كالعنوان
على دابه في تاليفاته حان لنا ان نتحقق اصل المسئلة اي ان العجم
والموالي هل كانوا آذلاء ساقطين منزولين يعاملون معاملة العبيد
في عصر نبلي مئة كما يدعيه المؤلف او كانوا يعمل من الشرف والعزة
يعترف لهم العرب بالفضل والتسود ويوقن لهم اوقسط والمثل حق
اعلم ان البلاد التي كانت عواصم الاقاليم وقواعد هان في عصر نبلي مئة
هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة
وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امام يقودهم وليسود
عليهم وهذه اسماءهم

عطاء بن ابي باح هو استاذ الامام في حنيفة

مكة المشرفة،

طاؤس،

يمن

مكحول،

الشام

مصر	يزيد بن ابي حبيب
الجزيرة	ميمون بن مهران
خراسان	ضحالك بن مزاحم
البصرة	الامام الحسن البصري
الكوفة	ابراهيم النخعي

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعي كانوا الموالى وبعضهم ابناء الامام ومع
كونهم اعياناً وكونهم اولاد الاماء كانوا سادة الناس وقادتهم عندهم
العرب وتحتزمهم خلفاء بني امية وولاة الامراء

فاما عطاء بن ابي رباح فمع كونه ابن سندي كان شيخ الحرم اليه
المرجع في الفتوى وعليه المعول في المسائل قال ابن خلكان في ترجمته
قال ابراهيم بن عمرو بن كيسان اذكرهم في زمان بني امية يأمرون
في البحر صايحاً يصيح لا يقتل لناس الاعطاء بن ابي رباح وهل يمكن
ان ينادى بمثل ذلك من غير رضخ للخلفاء واما طاووس فلما قضى
نخبه بمكة ازدهم الناس في جنازته حتى تعدد الصلوة عليه وكان
ابراهيم بن هشام اذ ذاك والياً على مكة فاستعان بالشرطة ومشى في
جنازته عبد الله ابن الامام حسن عليه السلام واضعاً غشه على عاتقه
وصلّى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الاموي ذكر كل هذا العلامة

ابن خلكان في ترجمة طاووس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك،

واما مكحول الشامي فاحد الائمة المتبوعين وقال الزهري لعلماء اربعة

فلان وقالن ومكحول واما يزيد بن ابي جيب فهو الذي رسله عمر بن عبد العزيز

ليفقه الناس في مصر ويفقههم في الساييل وهو المعلم الاول لهم كما صرح

بنك السيوطي في حسن المحاضرة واماميهون بن مهران فمع فضيلته

وسيادته كان اميرا على الخراج في الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة في

المعارف اما حسن البصري فحدث عن البحر ولا حرج، يذعن له الملوك

والسادة والقواد وعليه المعول واليه المنتهى،

ذكر السخاوي في شرح الفية الحديث العراقي (طبع كهنو سنة ١٢٩٩هـ)

ان هشاما قال للزهري من يسود اهل مكة قال عطاء قال بعسا دهم قال

بالديانة والرواية قال هشام نعم من كان ذا ديانة تحقت الرئاسة له

ثم سأل عن عمن قال طاووس وكذلك سأل عن مصر والجزيرة وخراسان

وبصرة والكوفة فاخذ الزهري يعلا سماء سادات هذه البلاد وكلمنا

سمى رجلا كان هشام يسأل هل هو عربي ام مولى وكان يقول للزهري

مولى الى ان اتى على التتعي وقال انه عربي فقال هشام لان فرجت عني

وان الله ليسودن الموالي لعرب ويخطب لهم على المنابر والعرب تحتهم

ان التابعين لهم اعلى محل في تاريخ الاسلام - وراسهم

سعيد بن جبير وهو اسود وقد ولاه حجاج بن يوسف امانة الصلوة في الكوفة كما ذكره ابن خلكان في ترجمته والكوفة اذ ذاك جميعه العرب وقبة الاسلام وهل يصح بعد ذلك دعوى لمؤلف ان العرب كانت تستنكف عن الصلوة خلف الموالى

وهذا سليمان الاعمش استاذ الثمالي كان عبدا عجميا وكان بمنزلة من العز والشرف انه لما كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك ان يكتب له مناقب عثمان ومساوى علي اخذ كتاب هشام والقيه عنرا كان عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب كتابك لابن خلكان ترجمة الاعمش

وهذا اتحاد الراوية الذي دون المعلقات وله المكانة الكبرى في الادب والشعر كان عبدا اسود وكان ملك بني مية تقدمه وتوشه وتزيرة كما ذكره ابن خلكان

وهذا سالم بن عبد الله بن عمر كان ابن امة ولما دخل الخليفة هشام بن عبد الملك المدينة ارسل اليه يدعوه فاعتذر فدخل عليه هشام ووصله بعشرة الاف درهم ما حج ورجع كان سالم اذ ذاك مريضا فذهب لعيادته ولما توفي صلى عليه وقال لا ادري باقلا ام مريئا انا اسر بجنتي ام يصلوني على سالم

له عقد الفريدي ترجمة هشام بن عبد الملك

النص المقاطع
في هذا البحث
ذكر أبو العباس المبرّد في كامله ما هو قول فصل في هذا الباب
الإيداع مجالاً للريب - ولا مشعاً للشك، قال

« وانا ذكرنا هذا لتقدم قريش في أكرام موالينا، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
جيش مودة زيداً مولاة... وأمر رسول الله أسامة بن زيد فبلغه ان قوما قد طعنوا
في ماله فقالوا قد طعنتم في ماله أبيه وقد كان لها اهلاً وان أسامة لها اهل - قالت
عائشة لو كان زيد حياً ما استخلف رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لا يبه
لم فضلت أسامة عليّ وانا وهو سيان فقال كان ابوہ احب الي رسول الله صابك
وكان احب الي رسول الله منك واوصى رسول الله بعضاً من زوجة لم يطعن أسامة
اذى من مخاطب ولعاب فكانها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله... وكان
اذى الى بني قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى رسول الله فقال علي بن
ابي طالب سلمان منا اهل البيت، ويروى ان المهديّ نظر اليه وبيد عماره
ابن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المؤمنين فقال اخي ابن عمي
عمار بن حمزة فلما ولي الرجل ذكر ذلك المهديّ كالمنزح لعمار فقال لعمار
انتظرت ان تقول «ومولاى» فانقض الله يد من بين يدي فتبسم امير المؤمنين
المهديّ ولم يكن الا كرام للموالى في جفاة العرب زعم الليثى انه كانت بين جعفر
بن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له، له بهاء
ورواء ولسن فوجه جعفر مولى له لينازعه فجلس مسمع حافل فقال ان نصفني
وان جعفر انصفته وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق شئت تنذر
وان وجه الى مولى مثل هذا واوما الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عائشة

لما ذكره وتحت اليه واما الى مولاة فحجبا هل المجلس من وضعه مولاة ذلك الذي
تبعه بئله العرب قيل لرجل لبيه المولى لمواليه في بعض الاحاديث ان المعتق من ^{فضل}
طينة المعتق يروى ان سلمان اخذ من بين يدي رسول الله ثمرة من تمرات الصدقة
فوضعها في فيه فانتزعها رسول الله فقال يا ابا عبد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا
ويروى ان رجلا من موالى بني مازن يقال له عبد الله بن سليمان كان من جلة الرجال
نازع عمرو بن هذيل لما زنى وهو في ذلك الوقت سيدي بني تميم قاطبة فظهر عليه الكو
حتى اذن له في حارة فادخل لفعله دار عمر فلما قلع من سطحه ساقا فكت عنه ثم
قال يا عمر قد اريتك القدرة وسأريك العفو وقد كان في قريش من فيه جفوة
ونبوة كان نافع بن جبير احد بني نوفل بن عبد مناف اذا مر عليه بالجنزة سال عنها
فان قيل قريش قال اقواما وان قيل عربي قال واصادناه وان قيل مولى وعجمي قال
اللهم هم عبادك فاخذ منهم من شئت وتدع ويروى ان ناسكا من بني الهجيم بن عمرو
بن تميم كان يقول في قصص الله طغف للعرب خاصة للموالي عامة فاما الهجيم
عبيدك والامر اليك وقال الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول لا خرا ترى هذا الهجيم
تكنى نساءنا قال رى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال توطأ والله رقابنا قبل
ذلك» انتهى (صفحة ١٠، ١١، و١٢ طبع اوريا)

تدل هذه النصوص على امور

- ١- ان اكرام المولى كان من ديدن العرب عامة وقريش بالخاصة.
- ٢- لم يكن الاكرام للمولى اكثرهم العجم عند جفاة العرب نباها كما لم يكن الاكرام للعرب عندهم الشغوة والثرهم العجم
- ٣- كان نافع بن جبير وامثاله من جفاة العرب فلا يصح الاستدلال باقوالهم على

ولو اخذنا في تعدد امثال هذه الوقائع لطال انكلام وممل المناظرون
ويظهر مما مر عليك ان الموالي كانوا في ايام بني مية با على محل من
الشرف والمكانة وكانت العرب تدعن لهم وتقدرهم وتقترى بهم
وترفع شأنهم، فكل حين قول المؤلف بعد ذلك ان الموالي وابناء الاماء كانوا
في عصر بني مية من زولين ساقطين يزدري بهم ولا يقيم لهم وزن، وكان
العرب وبنو امية يعاملونهم معاملة العبيد،

مثالب بني مية المقصد الذي جعله المؤلف نصب عينه ومرعى غايته هو
ان الامة العربية اذا بقيت على صرافتها فهي جامعة لجميع اشتات الشر، اى
المجور والقسوة والهجية وسفك الدماء والقتل بالناس ولكن لما كان
لا يقد على ظهرا وهذا المقصد تصرح به احتال في ذلك فغرضه ان يذهب جعل
الكلام طيبا لظاهره وذلك بان قسم عصر الاسلام الى ثلاثة ادوار - فمدح
سياسة الخلفاء الراشدين وقال بعد مدحها.

على ان سياسة الراشدين على الاجمال ليست مما يلائم طبيعة العرب ان او
تقتضيه سياسة الملك وانما هي خلافة دينية توقفت الى رجال يندى
اجتماعهم في عصر - فاهل العلم والعمران لا يرون هذه السياسة
تصلح لتدبير المال في غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة
الدينية الى الملك السياسى لم يكن منه بد (انجزه الرابع، صفحة ٢٥٥ و ٢٥٦)

فأثبت بذلك سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها أسوة
للناس وإنما من مستثنيات الطبيعة أما دور العباسيين فملاحضه ولكن
لا لاجل أنه دولة عربية بل لكونها فارسية مادة وقواماً متلفاً ونظاماً
وصرح بذلك فقال

دعونا هذا العصر فارسيًا مع أنه داخل في عصر الدولة العباسية لأن
تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولغتها وديانها فهي فارسية
من حيث سياستها وأدارتها لأن القربى نصروها وأيدوها ثم نظموا
حكومتها وأداروا شئونها ومنهم وزراءها وأمرؤها وكتابها وحجابه،
(الجزء الرابع صفحته ١٠٦)

ثم أشار في غير موضع أن الدولة العربية الساذجة إنما هي دولة
بنو أمية فقال،

”وجملة القول أن الدولة الأموية دولة عربية“ (الجزء الرابع صفحته ١٠٣)
”وظل العرب في أيام بني أمية على بدلتهم وجفاوتهم وكان خلفاءها
يرسلون أولادهم إلى البادية لا تقان اللغة والكتاب أساليب البدو
وأدبهم“ (الجزء الرابع صفحته ٦١)

ولما أثبت أن خلافة الراشدين لم تكن إلا نظاماً طبعياً وإن
دولة بني عباس دولة فارسية وإن الباقي على صرافتها هي لدولة الأموية

أخذ يعدد مثالب بنو أمية تحت عنوانات مستقلة منها الاستغفات بالدين
 وأهله ومنها الاستهانة بالقرآن والمحرمين ومنها القتل والبطش ومنها
 قتل الأطفال ومنها خيانة الرؤس وإتي في مطاوي هذه العنوانات من لاف
 والاختلاق والتحريف والتبديل بما تجاوز الحد خرج عن طور القياس
 ولأن اذكر نبذاً منها واكشف عن جليلة حالها،

الاستهانة بالقرآن والمحرمين قال المؤلف تحت هذا العنوان،

أما عبد الملك فكان يرى لشدة ومجاهر يطلب بالتغلب بالقوة والعنف
 ولو خالف الدين . . . بلاقه صرح باستهانة الدين منذ ولي الخلافة
 . . . ذكر والله لما جاؤ به بخبر الخلافة كان قاعداً والمصحف في حجره فاطمعه
 وقال هذا آخر العهد بك أو هذا فراق بيني وبينك فلا غروب بعد ذلك
 إذا أباح لعامله الحجاج أن يضرب الكعبة بالمنجنيق وأن يقتل ابن الزبير
 ويحتز رأسه بيداً داخل مسجد الكعبة . . . وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثاً
 وهدموا الكعبة وهي بيت الله عندهم وأوقدوا النيران بين أحجارها
 واستأرها (الجزء الرابع صفحة ٤٠٠ و ٤٠١)

الحكاية على الأجل بن الزبير ادعى الخلافة فملك الحرمين والعراق
 وكاد يغلب على الشام وكان امرأة كل يوم في زدياد وبازائه بنو أمية في الشام
 فلما تولى عبد الملك الخلافة أرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره ولا ذاب ابن الزبير

بمكة فصب الحجاج المنجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير كما يفتصيله
 يعرف كل من له ادنى للمام بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير
 ولكونه لا تلبس بالكعبة اضطر الى نصب المنجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تخزن
 عن رمي الكعبة فحول وجهها الى زيادة ابن الزبير فانظر كيف غير المؤلف مجرى
 الحكاية فصلاً في الباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين ثم ذكر ان عبد الملك قال
 للقرآن هذا فراق بيني وبينك وانه اباح للحجاج ضرب الكعبة بالمنجنيق وهدم
 الكعبة وايقاد النيران بين استارها فالناظر في عبارته يتوهم بل يستيقن ان
 عبد الملك تفرغ من بدء الامر بالاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل
 الاستهانة فصب عينه ورمى غايته وقتل ابن الزبير كان اقل لانه دافع عن مكتاه
 لكونه ايضا من جنس الاستهانة بالحرم اما تفصيل الواقعة وتعيين يادى الظلم
 فهو ان ابن الزبير لما استولى على الحرمين اخرج بنى امية من المدينة فخرج مروان
 وابنه عبد الملك وهو عليل مجتهد فاستولى على الشام وصدت من ابن الزبير
 افعال تقهوا عليه لاجلها فتمها انه تعامل على بنى هاشم واطهر لهم العداوة والبغضاء
 حتى انه ترك الصلوة على النبي في الخطبة ولما سأله عن هذا قال ان للنبي اهل
 سوء يرفعون رؤسهم اذا سمعوا به ومنها انه هدم الكعبة ومعان هذا ما يمكن
 الارقته واصلاحها ولكن لم يكن هذا ما لوقال الناس ان ذلك تصور النبي عليه السلام

عن امثال الحطيم في الكعبة فانتحلا الحجاج هذه الامور وسيلة لاغواء الناس على
ابن الزبير ولعل ابن الزبير كان مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل
ان نوفي كل واحد قسطه من الحق فاذا اعتذرنا لابن الزبير فعبد الملك الحق منه
اعتذرا فان ابن الزبير هو البادئ والبادئ ظلم ويظهر من هذا ان عبد الملك
ما اراد الحط من شأن الكعبة ومس شرفها ولكن اضطر الى قتال ابن الزبير فوقع
ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذلك لما نصيب الحجاج المناجيق على الكعبة
حوّلها عن الكعبة وجعل الغرض الزيادة التي كان زادها ابن الزبير صرح بذلك
العلامة البشاري في حسن التقاسيم ثوران من مسایل الفقهاء ان البغاة اذا تحصنوا
بالكعبة لا يمنح هذا عن قتالهم ولذلك امر النبي في قعة الفتح بقتل احدهم وهو
متعلق باستار الكعبة وابن الزبير كان عندا هلال لثام من البغاة والمارقين ^{الذين} عن
ولو كان ارادا الحجاج الاستهانة بالحرم فما كان مرادة من ريمته اصلاح
بعد قتل ابن الزبير معلوم ان تعبير الحجاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبلة المسلمين كافة
اما قول عبد الملك للقران هذا فراق بيني وبينك فحقيقته ان
عبد الملك كان قبل الخلافة ناسكا منقطعا الى العبادة لا يشتغل بشئ من الدنيا
قال نافع ماليت في المدينة أشد نسا وعبادة من عبد الملك ولما سألوا ابن
عمر الى من يرجع في الفتوى بعد ذلك قال ولد للمرحان وكان يقول ابن الزناد الفقهاء
في المدينة سبع احدهم عبد الملك وقال الامام الشعبي ما جالست احدا الا وجدته

عليه افضل الاعمال الملك بن مروان ذكر كل هذه الاقوال لعلامة السيوطي في تاريخه
 للخطاء فلما جاءته الخلافة وهو يقرء القرآن تصوره خطا رقة الامروان مثل هذا
 العبا لا يمكن تحمله الا المنقطعة اليه فقال تحترأ هذا آخر العهد بك اى لان لا يمكن
 الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان دأبه ولا وليس هذا على سبيل الاستهانة
 بالدين مطلقا فاذا نرى اشتغال عبدا الملك بالفرائض بالسنة فيما بعد فهو يوم
 ويصلح ويحج قال لي عقوبي في تاريخه واقام الحج للناس في ولايته سنة
 الحج بن يوسف وسنة وسنة الحج ايضا وسنة عبدا الملك بن مروان
 وسنة اتيان بن عثمان بن عفان، وسنة اتيان ايضا وسنة وسنة وسنة
 اتيان ايضا وسنة سليمان بن عبدا الملك (وسرح باقي السنوات فتركناها)
 وعبدا الملك هو الذي كسا الكعبة الديباغ فهل هذا صنيع من يريد الاستهانة بالحرم

قال المولف،

”ويعتبر راسه بيده داخل مسجد الكعبة“ (الجزء الرابع صفحة ٩٤)
 استند المولف في هذه الرواية بالعقد الفريد لابن عبد ربه والاستناد
 بمثل هذه الكتب في مثل هذه الوقائع هو من احدى حيل مولف المعتادة
 بما فانت تعلم ان حادثة قتل بن الزبير مذكورة في لطيري وابن الاثير وغيرها
 من المصادر التاريخية المتأولة الموثوقة بها وعليها المعول واليه المرجع لكن
 لما لم يكن كيفية الحادثة في هذه الكتب وفق هو على مولف اعرض عن هذه كلها

وتثبت بكتاب هو في علاد المحاضرات انما يرجع الى امثاله اذا لم يكن في لباب مستند
غيرة ومتى ما لم يخالف الاصول والمذكور في الطبري وغيرة ان عبد الله بن الزبير
اصيب في الجحون وقتل هناك قتله رجل من المرادوا واحترس به داخل الكعبة،
قال المؤلف "وهذه والكعبة"،

قد منان الكعبة لم تكن غرض الحاج وانما كان نصبها لما جئ على
الزيادة التي نزلها ابن الزبير ولما كانت متصلة بالكعبة مثال الا حجار
من الكعبة ولكن بعد ما استتب لقتال اول ما فعله الحاج كان امره بكس
المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه بن الاثير فهل كسر المسجد الحرام
من الحجارة والدم وهدم الكعبة شيء واحد،

اما ما نقل المؤلف عن كمر الوليد وانه امرنا بلصفت فعلقوه واخذوا لقوا
والنبل وجعل يرميه حتى مرقه واخذوا،

اكرعك كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد

اذا لا قيت ربك يوم حشر فقل لله مرقني الوليد

ونقل هذه الرواية عن الاغانى في من خرافات الاغانى ومعلوم

ان صاحب الاغانى شيعي، ديانته شتان بنى مية والحظ منهم ما الابيات

فان التوليد ظاهر عليها ومن له ادنى مسكة بالادب يشهد ان نسجها غير نسج

الاول، فاما جهالة المحدثين المرجوع اليهم في نقل الروايات والذين

قوله فصل في هذا الباب فيجوز من امثال هذه الروايات المختلفة وقال
العلامة الذهبي وهو راس الحديث ومرجع الرواية "لم يصح عن الوليد كثر"
ولا زندقة بل اشتهر بالخرق التلوط فخرجوا عليه لذلك، (تاريخ الخلفاء
للسيوطي ترجمة الوليد)

ثم ان هناك امر آخر وهو ان التاقرم على الوليد وقاتله هو خليفة
اموي، فكيف ينسب سبهانة الدين الى خلفاء بني امية عامتهم ثم ان هذا
الذي عز اليه صاحب الاغانى لاستهانة بالقرآن قد ذكر له صاحب العقد
ما ينبى عن تعظيمه للقرآن وتقديره شأنه وحث الناس على حفظه تعهد
قال صاحب العقد انه شكا رجل من بني مخزوم مدينا لزمه فقال (الوليد)
اقضيه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا امير المؤمنين كيف لا اكون مستحقا
في منزلي وقرابتي قال قرأت القرآن قال لا قال فادن مني فدنا منه فخرج
العمامة عن راسه بقضيب في يده فخرعه قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم
اليك هذا العليم ولا تفارقه حتى يقرء القرآن فقام اليه اخرف قال يا امير المؤمنين
اقض ديني فقال له اتقرء القرآن قال نعم فاستقراة عشر من الاقوال و
عشر من براءة فقرع فقال نعم فقضى دينك وانت اهل لذلك فانت
تري ان الوليد بعيد من لا يقرء القرآن علما وامولف بعيدا لوليد علما
فاما ما ذكره المولف من اقوال الحجاج وخالد القسري انها كانت

يفضّلان الخلافة على النبوة فمع ان اكثر هذا الاقوال مأخوذ من العقد الفريد
وهو من كتب المحاضرات لسننحتاج الى ان يتبع عن الججاج وخالد فاقها من
اشراك الامم حقا ولكن كمر لنا من امثال هؤلاء الملاحدة في الدولة العباسية
كالجاردة وابن الراوندي الذي عمل كتابا بارز فيه على لقران وسماه بالدامغ فاذا
كان العباسية غير مسئولين عن اوزار هؤلاء عند المولوت فكذا لك بنوامية
وان كان عبد الملك والوليد يرتضيان بسوء اعمال الججاج فمعلوم ان غيرها
من بنامية كانوا ثاقين عليه كافة حتى ان هشاما قال "هل الججاج استقر في
جهم ويكوى الى الان" ولما وصل هشام ان خالد القسري استخف بامرأة
مومنة عزله عن الامارة وسجنه كما ذكره ابن خلكان،

والحاصل ان المولوت ان خص رجلا ورجلين من بنوامية ببلطاعين لا عرفنا به
ولكن من سوء مكيدة المولوت انه يجعل الفرقة جماعة والقد توءما والنادر عامما
والبشاذ مطردا.

جور بنوامية سماء بظالمين نصروا حطنا علما بشنايع جنگيزخان واطلعتنا
على ما جنت ايدي التتروفان الله (لو صدق المولوت) هو كانوا اشد قسوة
ولا انظروا اعلا ولا اسفك دماء ولا اجتمع انواع الفتاك من بنوامية،

قال المولوت حق في ايام معاوية فانه ارسل بسرين اوطاة x x

وارسل معه جيشا ويقال انه (اي معاوية) اوصاهم ان يسبوا

فِي الْأَرْضِ وَيَقْتُلُوا كُلَّ مَنْ وَجَدُوا مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَلَا يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ مِنَ النَّسَاءِ

وَالصَّبِيَّانَ (الجزء الرابع صفحة ٨٢)

قِيلَ إِنَّ الْكُتُبَ عَنْ جَلِيَّةِ الْأَمْرِ لَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيمِ مَقْدَمَةٍ وَهِيَ أَنَّ الْمَوْلُودَ

مَدْحَ بَنِي عَبَّاسٍ جَعَلَ عَمَّالَهُمْ مَنَاطَ الْعَدْلِ وَدَلَالَةَ عَلَى الْوَفْقِ فَقَالَ

وَلَا غَرَابَةَ فِي مَا تَقْدِمُ مِنْ عَمَلِنَ الْبِلَادِ فِي ظِلِّ دَوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فَإِنَّ الْعِلَالَةَ

تَوَطَّدَ دَعَايِمُ الْأَمْنِ وَإِذَا أَمِنَ النَّاسُ عَلَى رَوَاحِهِمْ وَحُقُوقِهِمْ تَفَرَّغُوا

لِلْعَمَلِ فَتَعْمَلُ الْبِلَادُ وَيَرْفَعُ أَهْلُهَا وَيَكْثُرُ خَرَايجُهَا (الجزء الثاني صفحة ٨١)

وَعَلَى هَذَا فَإِذَا وَجَدْنَا بَنِي مُتِيَّةَ مُعَاظِلِينَ لِبَنِي عَبَّاسٍ فِي جَمِيعِ عَمَّالِهِمْ سِوَا

بِسْوَاعٍ كَانَ اخْتِصَاصُهُمْ بِالذَّمِّ دُونَ بَنِي عَبَّاسٍ جَوْزًا فَاحْتِشَاوْهُ مِثْلَ الْعَظِيمِ، ثُمَّ إِنَّ هُنَاكَ

أَمْرًا آخَرَ وَهُوَ أَنَّ الْمُؤَرِّخِينَ بِأَسْرِهِمْ كَانُوا فِي عَصْرِ بَنِي عَبَّاسٍ مِنْ الْمَعْلُومَاتِ لَمْ يَكُنْ

يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَذْكُرَ عَمَّا سَنَّ بَنِي مُتِيَّةَ فِي دَوْلَةِ الْعَبَّاسِيِّينَ فَإِذَا صَدَرَ مِنْ أَحَدٍ

شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَلْتَمَّةٌ كَانَ يَقَاسِي قَاتِلُهَا أَنْوَاعًا مِنَ الْهَتَكِ وَالْإِيْدَاءِ وَوُخَامَتِ الْعَاقِبَةُ

وَكَمْ لَنَا مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ فِي سَفَارِ التَّارِيخِ، وَمَعَ انْتِنَانِ مُؤَرِّخِي بَنِي مُتِيَّةَ لَأَسْلَامِ كَانُوا

أَصْدَقَ النَّاسِ رَوَايَةً وَاجْرَاءً هُمْ عَلَى أَظْهَارِ الْحَقِّ مَا كَانَ يَنْعَمُ عَنْ بَيَانِ الْحَقِيقَةِ

سُلْطَةِ مَلَائِكَةٍ وَلَا مَهَابَةِ جَائِرٍ وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ فَرَفِيقَ بَيْنِ تَعْمَلِ الْكُذْبِ وَالسُّكُوتِ عَنِ الْحَقِّ

وَلِذَاكَ فَتَقَدَّرَ أَنَّهُمْ مَا قَالُوا شَيْئًا أَفْتَرَاءً عَلَى بَنِي مُتِيَّةَ وَلَكِنْ إِنَّ قُلْنَا أَنَّهُمْ كَثِيرًا مَا

سَكْتُوا عَنْ عَمَّا سَنَّهُمْ فَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَدْفَعُ وَلَيْسَ فِيهِ غَضٌّ مِنْهُمْ.

أما بنو العباس فكانوا في عصرهم دولة البلاد وملا الشرف بالناس رضيهم
الحياة وسخطهم الموت، فالوقعة فيهم والاخذ عليهم ما كان يمكن ألا بعد مخاطرة ^{لنفس}
والاقتحام في الهلاك ونصب لنفس للموت،

رجعنا إلى قول المؤلف أن معاوية أمر بقتل النساء والصبيان، أعلم أن هذه
الواقعة أي رسالة بسر بن أرطاة إلى شيعة علي من أشهر الوقائع المذكورة في
سائر كتب التواريخ وليس في أحد منها قتل النساء والصبيان بل فيها ما يخالف
هذه الرواية قال المورخ يعقوب بن ووجه معاوية بسر بن أرطاة وقيل بن أرطاة
العامري من بني عامر بن لؤي في ثلاثة آلاف رجل فقال له سر حتى تمر بالمدينة
فاطرد أهلها وأخف من مررت بها وأتعب مال من أصبت له مالا ممن لم يكن
دخل في طاعتنا وأوهم أهل المدينة أنك تريد أنفسهم وأنه لا براءة لهم عنه ^ل
« حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد وأرهب الناس فيما بين مكة والمدينة
» ثم امض حتى تأتي صنعاء فأت لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر ففعل
لا يمر بمجي من أحياء العرب إلا فعل ما أمره معاوية يعقوب طبع أوربا صفحة ٢٣١
من الجزء الثاني)

فترى في هذه العبارة أنه لم يكن هناك إلا تخويف وتهديد إمام لما رأى
المؤلفان المصادر التاريخية الموثوقة بها لا توجد فيها ما يوافق هواة جنح إلى الأنا^ة
ونقل امر معاوية بقتل النساء والصبيان ثم اعتذر عن معاوية بأن المظنون

قال بهذا كرجور العمال "واذا اتى احد هم بالدرهم ليودعها في خراجي يقتطع
الحجابي منها طائفة ويقول هذا راجها وصرفها" (الجزء الثاني صفحة ٢٢
واستند في لها مش بكتاب الخراج لابي يوسف صفحة ٩٢)

ايها الفاضل المولف! اليس لك وازع من نفسك اليس لك رادع من
ديانتك. اجتري على مثل هذا الكذب لظاهر والمين الفاحش جمة فان القاضى
ابا يوسف ما تكلم في شأن عمال بنى مية بيت شقة وانما ذكر عن عمال هرو والرشيد
واساءتهم العمل في جباية الخراج وكتاب الخراج لابي يوسف بين ايدينا وقد طبع
في مصر تدولته الايدى وتناقلته الالسن،

قال المولف،

"وفي كلام القاضى ابي يوسف في عرض وصيته للرشد بيتان عمال
الخراج ما يبين الطرق التي كان اوليك الصغار يجمعون الاموال بها قال
"بلغنى انه قد يكون في حاشية العامل والوالى جماعة منهم لربه حرمته
ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا بابرار ولا صالحين يستعين بهم ويوجههم
قل عماله يقتضى بذلك الذمامات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه
ولا ينفقون من يعاملونه انما من هم اخذ شئ من الخراج كان او
من اموال لرعية وقيمون اهل الخراج في الشمس فيضربونهم الضرب الشديدا
ويعلقون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يمنعهم من الصلوة وهذا عظيم

عند الله شنيع في الاسلام (المجزة الثانية صفحة ٢٢٣ و ٢٢٤ مستنداً

الى كتاب الخراج صفحة ٦١ و ٦٢)

الله اكبر! هل سمع احدٌ باعظم من هذا التدليس والتليس يشكك في
ابو يوسف من عمال هرون الرشيد ويرفع القضية اليه ويبين ما بلغه
فما يرتكب عماله في خذلان اموال من الرعايا، فيأخذوا مولات احواله وينقلها من حيث
انها هي الطرق التي كان عمال بني مية يجمعون الاموال بها، ها هو كتاب الخراج
بايد يناقرونه وقلبه اذهله عن بطنه وكره نافية النظر لكره او كرتين بل قرأت
متواليه متتابعة فما وجد نافية كلمة في شأن عمال بني مية وانما قال ما قال
ابو يوسف يعظ الرشيد بما بلغه عن عماله الى ان خاطبه بقوله،

قلو تقرت الى الله عز وجل يا امير المؤمنين ابا لجلوس المظالم رعيته
في الشهور والشهورين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتكر على الظالم
وجوت ان لا تكون ممن احتجب عن حوائج رعيته مولعك لا تجلس الا مجلساً
او مجلسين حتى يسير ذلك في الامصار والمدان فيغاث الظالم وقوفك
على ظلمه فلا يجترئ على الظلم . . . مع انه متى علم العمال الولاية
انك تجلس للنظر في امور الناس يوماً في البسة ليس يوماً في الشهر
تناهوا باذن الله عن الظلم وانصفوا من انفسهم (كتاب الخراج

صفحة ٦٣ و ٦٤)

لا فُضَّ فوك يا أبا يوسف! فقد صدعت بالحق وامرت بالمعروف
 واجترعت على النعم المنكر واخذت على طاك جبار كهرون الرشيد صاحب
 المكتبة بالبرامكة والكبرجراتك ايها الفاضل (جرجي زيدان) تتبعت سيرة
 عمال بني أمية وبالغت في الامعان وكابدت في ذلك محنة التقصي فأعوزك
 كل هذا وما وجدت في عمالهم شيئا من مثل تلك الفظايح فعدت الى سيرة عمال
 الرشيد واوهمت الناظرين انها سيرة عمال بني مئة،

.. قال المؤلف وكان العمال لا يرون حرجا في بتوازاك اموال من اهل البلاد

التي فتحوها عنوة لا اعتقادهم انها في محرم كما تقدم (الجزء الرابع صفحته ٤٠)

الذي اشار اليه بقوله "تقدم" هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصه

"وكان من جملة نتائج تعصب بني مئة للعرب واحتقارهم ساير الامم

انهم اعتبروا اهل البلاد التي فتحوها وما يملكون رزقا حلالا لهم يدين على

ذلك قول سعيد بن العاص عامل العراق ما السواد الا بيتان فريش

ما شيئا اخذناه منه وما شيئا تركناه وقول عمر بن العاص لصاحبنا

لما ساله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمر انما انتم خزنة لنا

ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفت عنا خفنا عنكم (الجزء الثاني صفحته ١٠١)

تشبه المؤلف بهذه الاقوال في غير موضع مستدلا على ان العرب

وبني مئة كانوا يتصرفون على اموال الناس كيفما شاؤوا ظنا منهم ان اموالهم

واعراضهم أبيعتم لهم مطلقا.

حقيقة القول انه لما فتحت البلاد في خلافة الفاروق تقدم بعض

الصحابية كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرها وقالوا ان الارض مقسومة بيننا

كما قسم رسول الله خير وكان الفاروق رأى غير هذا فقام النزاع حتى وُقِّعَ الى الاستناد

بنقل لقرآن فسكتوا ورضوا والقصّة مذكورة بتفاصيلها في كتاب الخراج للقاض ^{سيف} بن

ثمران بعض البلاد فتحت صلحا فمضى كان الخراج او الجزية شيئا مكمّلا معينا ما كانوا يرون

الزيادة عليه وازالت الارض خيراتهم وزادت غلاتها وفتح بعضها عنوة فكم ^ن

الخراج او الجزية عليها بقدر النقص الزيادة وهذا هو قول عمر "ان كثر علينا

كثرتنا عليكم وان خفت عنا خففنا عنكم" وقيل اشار الى ذلك المقرئ في تاريخه

والعلامة السيوطي في حسن المحاضرة فاما قول سعيد بن العاص الذي استند به

المؤلف فتحريف الكلام عن موضعه على جاري عادته فان المولف نقل هذا

الرواية من الاغانى والمدن كور في ما حاصله "ان احلام ملح السواد عند

سعيد بن العاص وبائع فيه فقال بعضهم نعم ويا ليتته كان لاميرنا فقال

بعض من حضر لا تقط ارضنا للامير فقال لرجل ولو شاء الامير لا خذ فانكروا

قوله فقال سعيد بن العاص "السواد بستان قريش الخ" فقال الرجل لا انه من

منايح رماحنا" فانت ترى ان النزاع بين الجند امير البلد هناك والنزاع الذي

كان بين بعض الصحابة وعمل الفاروق وائى متشبه في ذلك للمؤلف

فان سعيد بن العاص قال ما قال ردًا على الجند بدعوى ان الارض لا تقسم
بين فاتح البلاد بل هي تحت يد الخليفة او من ينوب عنه وانما ذكر سعيد
قرينًا لان الخلافة على زعمهم للقرش خاصة،

قال المولف،

فكان الخلفاء يكتبون الى عمالهم بجمع الاموال وحشد ما والعتال
لا يبالون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية الى زياد، ا صطفتي
الصفراء والبيضاء فكتب زياد الى عماله بذلك واصا همران يواغوة
بالمال ولا يقسموا بين المسلمين ذهبًا ولا فضة (الجز الرابع صفحته،
واحال الرواية في هامش على العقد الفريد صفحته من المجلد الاول)

تنقل ماخذ هذه الرواية كما صرح به المولف في هامش لتري خيانت
المولف واحدة بعد واحدة، قال صاحب العقد،

”ونظير هذا القول ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زياد اكتب
الى الحكم بن عمار الغفاري وكان على الطائفة ان امير المؤمنين
كتب الي ان اصطفتي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس
ذهبًا ولا فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين
ثونا دى في الناس فقسما لهم ما اجتمع من الفخ“ (العقد الفريد

المجلد الاول صفحة ١٨)

فاظن أولا، أنه ليس في هذه الرواية أن معاوية كتب إلى زياد بل أن
 زياد كتب إلى الحكم بن أمير المؤمنين كتب إلى، ولعل زياد كذب في ذلك أو فهم
 غير ما أراد معاوية بقوله،

ثانياً، أن المؤلف حذف كل ما قاله المشعب وما عمل به من تقسيم الفئ،
 لدلالته على أن في عمال بني أمية من لا يمنع عن الصلح بالحق وإداء الواجب
 أحد. لا ولاية لهم صار ولا من فوقهم أي الخليفة نفسه،

ثالثاً، أنه ليس في هذه العبارة ما يستدل به على استئثار معاوية المال
 لنفسه فإن مراده أن العمال ليس لهم تقسيم الفئ، بل الأمر موكول إلى الخليفة
 فعلى عامل أن يجمع الأموال ويرسلها إلى الخليفة وللخليفة أن يضعها موضعها
 قال المؤلف،

«فكان العمال يبتلون الجهد في جمع الأموال بآية وسبيلة كانت و
 مصائد رعا الجزية والخراج والزكاة والصدقة والعشور وأهمها في أول
 الإسلام الجزية وكثرة أهل الذمة فكان عمال بني أمية يشدّ دونه في تحصيلها
 فأخذ أهل الذمة يداخون في الإسلام فلو يكن ذلك لينجيهم منها لأن
 العمال عدّوا سلامهم الفرار من الجزية وليس رغبة في الإسلام فطالبوهم
 بالجزية بعد سلامهم وأول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف وأقتدى به غيره
 من عمال بني أمية في فرقة وخراسان وما وراء النهر فارتد الناس عن الإسلام

وهو يودون البقاء فيه وخصوصاً أهل خراسان وما وراء النهر فاعلموا
 إلى أو آخر بني مئة لا ينعمهم عن الإسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم
 بعد سلامهم (الجزء الرابع صفحة ٤٤)

ذكر المؤلف هذه الواقعة أي خذل الجزية بعد السلام في غير موضع عبارات
 متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديدة الوطأة على القلب يترأى للتأطير فيها أن
 الناس يحيطوا من كل جانب جوراً وعداً إذا فازوا بقوا على الكفر يُعانون من
 الشدة ما يليق بهم إلى السلام وإذا أسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف
 عنهم العذاب ولا هم يصرون،

اعلم ان الجزية ليست الا بدلاً عسكرياً فمن يذت عن بيضة الملك
 بنفسه فهو غير مأخوذ بها أمّا من ضنّ بالنفس ولا يصلح لذلك فعلياً ان يؤدي
 شيئاً من المال ليكون عتة للعسكر وعوناً لله وأول منن الجزية وجعل لها
 ضابغ كسرى توشروان كما ذكره ابن الأثير وصرح بأنها هي لوضائع التي قد يها
 عمر بن الخطاب، وكم تجدد في البلاد ذرى والطبري وغيرها ان اقواماً من الضراك
 في عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك او دخلوا في الجند سقطت
 عنهم الجزية واعفى عمر بن الخطاب نصارى تغلب عن الجزية واضعفت عليها
 الصدقة وجملة القول ان الجزية لم يكن في الاصل شيئاً يحد بين الكفر والإسلام
 ولكن لما كان غالب الحال ان اهل بلاد من النصارى والمجوس واليهود

كانوا اصحاب حوث وزرع وعمال في الديوان وكانوا لا يرضون بمخاطرة النفس
واقحام الحرب ولذلك كانوا مطالبين بالجزية والمسلم لا يمكن له الاعتزال عن
الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طائعا او مكرها، صارت الجزية
كانها حائل فاصل بين الرئيس والمرعوس ثوبين المسلم وغير المسلم

٢- ولما انفصل الامر بتهمة وبقي للاجتهاد موضع ومثمن كان بعض العمال

يضرب الجزية على حادتي العهد بالاسلام

٣- ولكن مع هذا لم يتفق ذلك في مدى الخلافة الاموية الامرات معددا

يشهد بذلك الفحص القصي وامرار النظر والكث في البحث والتنقيب ومع ذلك

فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فاما ان يكون الامة هي التي تقيم النكاح على العامل

او يصل الخبر الى خليفة فيرد عليه ويمتنعه عن الوقوع في مثله انما في سلسة

لما كتب الحاج الى البصرة برّد من اسلم من اهل القرى الى مساكنهم وضرب الجزية

عليهم صنّج القراء وخرجوا يكون مع البكاة من اهل القرى وباعوا عبد الرحمن

بالاشعث مشايرين من عمل الحاج منكرين عليه كما هو موضح في تاريخ الكامل

لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الجراح الحكمي بصنيع الحاج كتب ليعمر بن عبد القوي

يامره باسقاط الجزية والواقعة مذكرة في حوادث سنة في تاريخ الكامل

وكذلك لما فعل يزيد بن ابي مسلم في فريقية سنة ٢٠٠ هـ اكتب الناس عليه و

قتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب اليهم اني ما كنت مستعسفا

عمل يزيد والقصة المذكورة في الكامل تحت حوادث مثبته وكان أحوال وقع
مثل ذلك ما فعل آشرس في خراسان فأوردت ثورة واشترك العرب مع
الثأيرين ونصرهم وأما خلفاء بني أمية فلم يثبت من أحد منهم مثل ذلك وإنما
كان أراد عبد الملك وضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة فكلّمه ابن حجرية
فترك والقصة المذكورة في المقرئ بنوع من التفصيل (انظر صفحة ٨٠ من
الجزء الأول) والآن نقص عليك بعض خيانات المولف،

(١) ذكر وقعة الحجاج وترك تكبير القراء عليه وبيعهم على يد ابن الأشعث

انكاراً على صنيع الحجاج،

(٢) ذكر وقعة الجراح (الجزء الثاني صفحة ٢٠) وترك انكار عمر بن عبد العزيز

عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم،

(٣) ذكر واقعة يزيد بن أبي مسلم وترك ان الناس قتلوه وان الخليفة

يزيد بن عبد الملك استصوب صنيعهم أي قتلهم يزيد بن أبي مسلم،

(٤) ذكر واقعة آشرس ولم يذكر ان العرب قاموا عليه وكانوا مع الثأيرين عليه

ولما ثبت ان ضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام لم يأمروا به أحد من

خلفاء بني أمية وإنما كان اجتهدا من بعض العمال بناء على ان اسقاط الجزية

يؤثر نقصاً في الخراج وان الخلفاء كلما عثروا على ذلك منعوا العمال عن ضرب

الجزية ورثوا عملهم وانه كلما وقع مثل ذلك تألب العلماء والخيار من الناس

واقاموا النكير على ضارب الجزية حتى قتلوا بعض العمال استحسن الخليفة قتله فهل
 المؤلف ان يحل وstrar بعض العمال على بنى امية كافة وهل يصح قوله،
 ولم يكن عال بنى امية ياتون هذه الاعمال من عند انفسهم دائما بل كثيرا
 ما كانوا يفعلونه بامر خلفائهم كما قد رايت مما كتبه معاوية الى
 ورجان لا الجزء الثاني صفحة ٢٢

اما كتاب معاوية الى ردان فقد مر ذكره وليس فيه للمؤلف موضع حجة،
قال المؤلف

انه لما راي هل الذمة ان الاسلام لا ينجيهم من ذلك فعمد بعضهم
 الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لا جزية عليهم فادرك العمال غرضهم
 من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان واول من فعل ذلك منهم عبد العزيز
 بن مروان عامل مصر فامر باحضار الرهبان وفرض على كل راهب دينارا،
 الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستند الى المقرئى صفحة ٢٩٢ من الجزء الثاني) -
 ايها الفاضل المؤلف اما هذا الاجراء اما هذا الاختلاق؟ ما هذا
 الكذب الظاهر؟

هالك نص المقرئى: "ثم قدم البيهقي في سنة احدى وثمانين الاسكندرية
 فقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقليل خسا وعشرين سنة ومات سنة
 ست ومائة وعمرت به مثله صدور غيرا مرقين اخذ منه فيهما ستة

الآن دينار وفي أيامه امر عبد العزيز بن مروان فأمر بأحصاء الرهبان
فأحصوا وأخذت منهم الجزية على كل حال دينار وذهول جزية أخذت
من الرهبان (الجزء الثاني من المقرئ ص ٢٩٢)

فهل تجد في هذه العبارة أدنى إشارة إلى أن عبد العزيز واحد غيره
شدد في الجزية فأختار والرهبنة طلباً للنجاة من الجزية فما نفعهم وإنما فيها
أن عبد العزيز بن مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبر شيء فإن
الرهبان وإن كانوا معافون عن الجزية ولكن لما لم يكن الأمر مخصصاً لاني
الكتاب ولا في السنة كان للاجتهاد فيه مسأغ فاجتهد عبد العزيز وأخطأ
الله هذا البحث | لو سرّ ذلك ما قال المولف عن جور نجاسية وعمّالهم
واستيتارهم لأموال وأسرارهم في استلابها وبتيناماني كل قول من التحريف
والتدليس وتغيير المعنى والخيانة في النقل وصرف العبارة عن وجهها لطلال
الكلام واحتجنا إلى عمل كتاب منفرد بنفسه فلاجل ذلك اقتصرنا على كشف
بعض دسائسه مع أنه قل من كلٍّ وغيض من فيض،

له ومما يناسب ذكره في هذا المقام أن المولف لما انجز الجزء الأول من كتابه أرسله إلى فكتبت إليه
بعد الإعجاب به أنه لا بد من ذكر مصداق الروايات في كل موضع وذلك لأجل أن كنت أخاف عليه
التدليس، فأظهر المولف في مقدمة الجزء الثاني أنه حل بذلك، وبين كرا الكتاب والجزء والصفحة
ولكن من الأسف أن كل هذا ما أجدى نفعاً فإنه ما يذكر المطبعة ولأجل هذا كابدت في تطبيق
مصداق كتابه محنة عظيمة فإنه الكبر أي: إنحة أرادها وبسبب ذلك ما اهتمنا
إلى أكثر خياناتها ومن المحقق المستيقن به أنه ما نقل عبارة الآخرة وعمل فيها شيئاً من التحريف
والتغيير ومن كان في ريب من ذلك فليراجع الأصول ويتأكد من صحة التطبيق ليؤمن بما قلته
مع حيرت وابتهاش ١٢

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس لبيان تمدن الاسلام
فأى متعلق في ذلك لابداء مساوى بنى مية ولعلك تقول لا بد في تاريخ
تمدن الاسلام من بيان منجز السياسة وانما اهل كانت مؤسسة على الاستبداد
والجور والعدل والنصفة فجز ذلك الى كشف عوار بنى مية عرضا ولكن
انا اشدك بالله اما كان لاحد منهم ما اثره تذكر ومنتقبة تنقل وسياسة تنفع
البلاد ومعدلة تعم الناس نعمان بنى مية لا يوزنون بالخلفاء الراشدين ليس
هذا عارا عليهم ولا فيه حظ لمنزلتهم فان ادراك شأ الراشدين والعرق بهم
امر خارج عن طوق البشر وليس فيه مطمع لاحد ولا موضع رجاء لمجتهد ولكن
التوازن والتكاييل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك وقيم المحسن والمسيء والعاقل
والجائر والناسك والخليع والحازم والمغفل بل الذى عدلهم سيرة وامثالهم
طريقة واوقافهم ذمما وارضاهم طورا لا يغفلون من عثرات لا تقال وهنات
لا تذكر فلو لزم المولف جادة الانصاف ووفى لكل حد قطره واعطى كل ذي حق
حقه لاستراح واسترحنا ولكنه مال الى واحد فاطرى في مداحه ونال من
الآخر فاسرت في تعجيبه وذهمه ثرائه لوفيقارق في مداحه وذهمه عمود الكتاب
اى ذم العرب والمحط من شأنهم فانه ذم بنى مية لانهم العرب بجته وملاح
العباسيين لانهم العرب وانهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبي بل لان
دولتهم دولة عجمية وقد مر نصه في ذلك سابقا

وحان لثان نذل كوطرقا من مأثر بنى مئة وسيرتهم ومبلغهم من حسن
السياسة وتعير البلاد وتحميد السبل وتوطيد الأمن إقامة المرافق تعمير المعاني
اعلم ان دولة بنى مئة عبارة عن معاوية وبنيد وعبد الملك بن مروان
والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فاما ما علاهم فلم تطل مدتهم
وليس لعدوة بهمان احسنوا واساؤا

فاما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسعودي في مروج
مع نوع من الاختصار قال

كان من اخلاق المعاوية انه كان ياذن في اليوم والليلة خمس مرار

كان اذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه * * *

فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي

ويقوم الاحداث فيقدم اليه الضعيف والاعراب والصبي والمرأة

ومن الاحداث فيقول ظلمت فيقول اعزوه ويقول عدي الى

فيقول بعثوا معه ويقول صنع بي فيقول نظروه في امره حتى اذا

لم يبق احد دخل فجلس على السرير فيقول يذ نوال الناس على قبة

من اهل قبة اذا استوا جلوسا قال يا هؤلاء انما سميت اشرافنا

لانكم شرقتم من دونكم هذا المجلس ارفعوا الينا حوايج من لا يصل

اليها فيقوم الرجل فيقول شهد فلان فيقول فرضوا له ويبتعدون

أخرفاب فلان عن أمه فيقول تعاهد وهم واقضوا حوائجهم ثم
يوت بالغداء والكاتب يقر كتابه فيأمر فيه حتى يأتي على صاحب
الحوائج كلهم وربما قدم إليه من أصحاب الحوائج أربعون أو نحوهم
على قدر الغداء،

وطال المسعودي في بيان أعمال معاوية يومياً ثم قال بعد
حكاية معترضته فلنرجع الآن إلى أخبار معاوية وسياسته وما أوسع الناس من
اخلاقه وما أفاض عليهم من بركة وعطائه وشملهم من احسانه مما اجتذب
به القلوب واستدعى به النفوس حتى أثروا على أهل القرايات ثم ذكر بعد
ذلك عدة وقائع تركناها هرباً عن الاطناب،

فأما عبد الملك فقال للمدائني كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أحزم
وهو الذي جعل على بيوت الأموال والخزائن رجاء بن الحيرة ذلك المحدث
المشهور وعلى كتابة الخراج والجناس سرجون بن منصور الرومي (وهو نصراني)
وحول لداوود بن من الرومية والفارسية إلى العربية وزاد على ما كان فرض
معاوية للمال خمسة فبلغها عشرين ودخل في بيعته عبد الله بن عمر وعبد
بن حنيفة ذكر كل ذلك صاحب العقد في ترجمته وقد سبق من نسكه و
عبادته ما فيه كفاة فيما مر،

وما ينقم عليه تأمير الحاج ولكن الدالة تحتاج فلانها وأول نشأتها

الى مثال ذلك وهذا ابو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية قتل ستمائة الف رجل صبرا وهذا ابو جعفر المنصور فعل بالهاشميين ما لم يسبق له نظير في الاسلام ومع ذلك فاني عوذ بالله ان اقوم ذاتا عن الحاج ومدا فعا عنه.

اما الوليد فكان اهل الشام فيفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد ^{الفريد} "كان الوليد عنده اهل الشام افضل خلفاءهم واكثرهم فتوحا، واعظمهم نفقة في سبيل الله بنى مسجدا مشق ومسجدا للمدينة ووضع المنابر واعطى المجند ومين حتى اغناهم عن سوال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قايلا وكان يمر بالبقاع فيتناول قبضة فيقول بكم هذا فيقول بفس فيقول زد فيها فانك تريح" وهو الذي وسع مسجدا النبي وذهب البيت قال يعقوب بن الوليد بعث الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجدا رسول الله فليعنه فيه فبعث اليه بمائة الف مثقال ذهبا ومائة فاعل واربعين حملا ففساء * وبعث الوليد الى خالد بن عبد الله القسري وهو على مكة بثلاثين الف دينار فضربت صفائح وجعلت على باب الكعبة * فكان اول من ذهب لبيت في الاسلام ورجع الوليد سنة ٩١ لينظر الى بيت والى المسجد وما اصاب منه والى البيت ويتنهي به.

وقال يعقوب بن كان اول من عمل البيمارستان للمرضى ودار الضيافة واول من اجري على العميان والمساكين والمجند مابين الارزاق.

وقال السيوطي في تاريخه للخلفاء "وكان مع ذلك (اي كونه جبارا ظالوما)

يختن الأيتام ويرتب لهم المودين

ثم إن الدول تعرف أقلارها بأثارها وتقضى بفضيلها بعملها وأخلد لأثار
التي تتفاضل بها مقام الملوك وتتطاول بها رتب الدول كثرة الفتوح واستتباب
امور الملك والرعية وتوطد دعائم العدل وانتشار العلم ودولة بني مية قد أخذت
من كل ذلك قسطا وضرب في كل ذلك بسهم

أما كثرة الفتوح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مطلع لطاع
انقضت أيام الخلافة الراشدة والإسلام ينخر عبابه في جزيرة العرب وديار الشام و
مصر وبلاد الفرس فلما انتهت بنو أمية عرش الخلافة ازداد الإسلام فتوحا واتسعت
ممالكه وغلب سلطانه وامتدت سطوته ودخلت البلاد النائية المترامية الأكنان
في حوزة حكمه فلما كوامل ملكه أحد من ملوك الإسلام قبليهم ولا بعداهم فتغصوا
أطرابلس وطبقة وسائر بلاد المغرب والأندلس وبلاد الديلم والأتراك والمغول
والسند وقبرص واقريطش وروم وسواها من جزائر البحر وغزوا صقلية وصلوا
النوبة وتوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطينية وضربوا السيف على أبوابها
واقبح السند مجالا شققا أحد أبناء قوادهم وهو ابن سبع عشرة سنة وقد وطئت
جيوشهم ثغور الصين وثغور بلاد الأفرنج وعاصمة بلاد الروم وحلوا ببلاد الهند
وملكوا من السند إلى ثغور بلاد الأفرنج طولا ومن البحر الأحمر إلى بلاد الخزرج عرضا
ودخل في حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والجمهورية

وتونس ومراكش وطرابلس الأندلس وأرمينية وخراسان وفارس وتوران والديلم
وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وماوراءالنهر وبلاد الخزر
وأفغانستان والسند وبعض بلاد الهند فمن يدايتهم من الملوك في سعة الملك
من يباريهم في كثرة الفتوح

استبأ بأمور الملك الرعية ليس في سعة الملك كبير فضل إذ المكين هنا تائق في
أمور المملكة ونظر في مور الرعية وقيام مصالح العباد وتشهير في عمارة البلاد ولذا لك
الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا في مور أهلها ليسوا عند ذوي الخبرة من أهل التاريخ
اسمى منزلة وأعلى مكانة من قطاع الطرق الذين يعيشون في الأرض مفسدين
أما ملوك بني أمية فقد جمعوا بين بيعت الملك والنظر في مور العباد وكثرة الفتوح وعمارة
البلاد وحفروا الأنهار وعمر الطرق وشادوا المصانع وابتنوا المساجد وبذلوا الأموال
وقضوا الحوائج وكشفوا المظالم وانعموا بالمجندين والعبيان المقعدين الصعاليك
بالمجزييل من الأحسان واجروا لهم الأرض اق شررتبوا المصالح ودونوا الدواوين حصنوا
الحصون وبنوا المدن والقصور

فقد مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من سيرهم وأعمالهم واليك هذه العمالة
التي هي كالطل من الويل ما المصانع فانه حصن مشام المنقب على يد حسان
بن ماهون الأنطاكي وحفر له خندقا وبنى حصن قطرغاش وحصن مودة و
حصن بوقا من عمل نطاكية وبنى سعيد بن عبد الملك سورا الموصل هو الذي

هذا الرشيد فرش الموصل بالجارية ابن تليد صاحب شرطة المروانيين وسار
العباس بن الوليد الى مرعش فعمرها وحصنها ونقل الناس اليها وبني لها مسجدا جامعاً
واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من
اهل الشام على اعطأ وبني هوريا (مخزنا) للطعام وهريا للشعير وخزانة للسلاح و
امركيس الصهرج وروم المدينة وشرقها واحداث الحجاج احلامهم في سنة
مدينة واسطيين الكوفة والبصرة وبني مسجداها وقصرها والقبة الخضراء بها
واحدث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة ومصرها وبني فيها
القصور ومسجدا وحفرا لأبار والقنى والصهاريج وبني احد قوادهم عقبة بن نافع
القهرى بأفريقية قير وانها واحداثا غيرها من المدن والحصون والارياض
في الاندلس وحدث دبلدا الروم والسند،

ثم آمنوا الطرق وعمرو السبل فكان موضع قير وان غيضة ذات
طرفاء وشجر لايرأى من السباع والحيات والعقارب القتالة فاحداثا في تلك
المدينة الزهراء فاصبحت طرق افريقية آمنة مستانسة بعد ما كانت مستوحشة
ذات مخاوف ومهالك وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة
يعترض للناس فيها الاسد فوجه الوليد اليها اربعة الف جاموسة وجاموس
فتفع الله بها واذكر ما كتب بن الاثير في حوادث سنة ٨٨٨ "ان الوليد كتب
الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الابار وكان الموضع الذي فيه

فهرسعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فأقطعه أياها الوليد فحفر وعمر
 ما هناك ولما بغي سيل الجراف بمكة في سنة ٨٠ في زمن عبد الملك امر عامله
 بعمل ضفائر الدور الشارعة على لوادي وضفائر المسجد وعمل الروم على فواء
 السكك وحفر عدي عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بأمره فحفر عدي
 ومن الأخبار التي تدل على شدة جهل للرعية وكثرة بذلهم في زحمة
 خلطها وأما طه إذا ما أنه شكاهل البصرة إلى عامل يزيد على العراق ملوحة
 ما أنهم فكتب بذلك إلى يزيد فكتب إليه أن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق
 فأنفقه عليه فحفر لهم النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر وحفر عما لهم الحابرون
 الغاشمون (كما يقول جرعي أفندي زيلان) والمنتسبون إليهم كثيرا من
 الأنهار غير ما ذكر كنهر معقل ونهر ديبس ونهر الأساورة ونهر عمرو ونهر
 أم حبيب ونهر حرب ونهر يزيدان ونهر سلم ونهر ثاقب ونهر خيرتان
 ونهر مرة ونهر مرة ونهر بشار ونهر بنو ر ونهر حبيب ونهر ذراع ونهر
 أبي بكر وغيره من الأنهار وهذه الأنهار كلها حفرها بالبصرة فما بال
 خايرها من البلاد،

أما ما بذلوا من الأموال وأفرغوا من الجهد في بناء المسجد النبوي
 وتذويب البيت والمسجد الأموي الذي هو معدود من إحدى العجايب

له راجع لكل ذلك البلاذري.

في كثرة نفقاته وعظمة بناءه ودقة صنعه ومجبة منظره وحسن نظامه فاشتهر من نأ على علم
وينو أمية هم أول من اتخذ دار الضرب في الاسلام فكسوا به الاسلام
رفعة واغنوه عن نقود الروم والفرس ونجوه عما اوعداه الروم بنقش شتم
النبي صلى الله عليه وسلم عليها وهم الذين نقلوا الدنانير والدينار اوين عن
الفارسية والرومية والقطبية الى العربية فزادت العربية انتشارا ونفوذاً
ولم يرض برهة من الدهر حتى اصبحت هذه البلاد عربية النخبة واللغات
وهم أول من بنى مستشفى في الاسلام بنوه بد مشق سنتمان وثمانين جعلوا
فيه الاطباء وامروا بحبس المجذومين واجروا لهم الارزاق وهم أول من
افتتاء دار اللعيان وهم أول من عمل دار الضيافة بعد عمر بن الخطاب وهم
أول من رثى للايتام وتحنن اليهم ورتب لهم المودين ليعلموهم

نشر المعارف والعلم انا العلم فقد خرمهم عز وزهر بداره فالقرآن الذي هو عمود الاسلام
وراس العلوم وينبوع المعارف ادركه الامة قبل اختلافها فيه عثمان بن عفان
وهو أموي ثم بعد ذلك اختلط العرب بالعجم واختلقت بهم فسادات لغتها
واسلمت العجم فلم تستطع السلامة من اللحن فكثرت التصحيف في القرآن

له راجع لكل ذلك فوق البلدان للبلاذري،

له البيهقي ذكر الوليد،

له السيوطي ذكر الوليد،

وانتشر بالعراق ففزع الحجاج وهو احلامراء بنى امية الى كتابه فوضعوا النقط
والاعجام فحسموا به كتاب الله ان يتطرق اليه التصغير والتعريف تطرقهما
الى التوراة والانجيل ووالله هذا اعظم مبررة بئرها الاسلام لا يساويها مبررة
واعظم منة من بها على الدين لا يوازيها منة ثم كتب الحجاج المصاحف وفرقها
في الامصار وكان الوليد الذي رماه صاحبنا بالاستهانة بالقرآن يحث
الناس على حفظ القرآن وكان يجزل لصلوات لحفظته ويضرب الذين
لم يحفظوه فكثير حفظته وعظم قدرهم وجلت رتبته

اما التفسير ففي يومهم نبغت اجلة المفسرين من التابعين وفي يومهم
دون التفسير في الصحف فاول من وضع في التفسير ابن جبير بن عبد الملك ثم عباد
اما الحديث فكانوا يذكرون على اهل الصلوات ويعتنون اليهم
بالاهل يا ويجرون لهم الارزاق لينقطعوا الى حفظ الحديث وروايته ونقله
وكانوا يكرمون الفقهاء ويجلون مقامهم ويراعون جانبهم فقد كان يصير
صائغ من بنى مروان في موسم الحج الا لا يفتي الناس الا عطاء بن ابي رباح،
اجلا لاشانه ولكثرة علمه بالناسك وكان عبد الملك امرا الحجاج هو امير

١٤ ابن خلكان ذكر الحجاج، ع ميثلان الاعتدال للذهبي ذكر عطاء بن دينار

١٥ العقد اخبار الوليد وابن الاثير سنة ٨٨،

١٦ ابن خلكان ذكر عطاء، ١٧ مقدمة شرح الموطأ للزرقاني،

على الموسم ان يقدم ابن عمر في الحج ويقبض ثوبه في المناسك وكان سأل
 ابن عبد الله والقاسم بن محمد والشعبي وميمون بن مهران والزهرى و
 ايوب بن ابى تيمه وقيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحيوة اعزة عند بنى مية
 وكان اكثرهم عمالا لهم وسطاطين الحديث واية الرواية واعلام النقل
 وانت تعلم ان لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم لولا استودعت بطون
 الصحاح لصانعت مجالك العلماء واسراج الموت فيهم فاستلك بحرومة
 التاريخ من امراهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب ليس هو عمر بن العز
 الاموى فجاء في الاثار ان عمر بن عبد العزيز كتب الى افاقى انظر واحديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعوه وكتب الى ابى بكر بن حزم راس
 الحديث ان انظروا كان من سنة او حديث فاكتمبه الى فاني خفت دروس العلم
 وذهاب العلماء وقد كتب ابن حزم كتابا في الحديث فتوفي عمر ثم وضع الكتب فيه
 ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى امصار يعلمهم السان والفتنة
 اما اصول اللغة ونحوها فقد كان تدوينها بامراء بنى مية ذكر
 ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ٢٢٠) ان ابا الاسود الدؤلى استاذن زياد بن
 وهو الى عراقين يميلان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فابى ثم بدا له
 صواب رايه فدعا الدؤلى وقال له ضع للناس لذي نصبتك ان تضع لهم

فوضع واخذ عنه ما وضع عتبة بن مهران المهري وعنه ميمون وعنه عبد الله
الحضري وعنه عيسى بن عمرو عنه الخليل وهو لاء كلهم كانوا في عصر بني أمية
وهو واضعوا النجوم وما نوا اصوله،

اما الشعر فقد ففي عصرهم فقتت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر
ذكرهم ففحول لشعراء القول وقرسان القريض هم الفرزدق والدارمي وجرب
الخطفي والخطال التغلبي وعمر بن ابي ربيعة القرشي كثير عزة وجميل بثينة ومجنون
ليلى وذو الرمة غيلان نصيب هولاء كلهم كانوا يقصدونهم مجياد قصايدهم
فكانوا يغمرهم بالجوائز ففقتت السنتهم بما اصبح زهرة للادب وزينة للغة،
وكانوا يبحثون الناس على قناء الادب وتناشد الشعراء وتدارس خبايا
الشعراء وكانوا يستوفون الشعراء ويستزبونهم ويحيزونهم بالاموال الجزيلة و
كانوا يرسلون ابناهم الى لباقية ليلتسقوا الادب ويتلقفوا اللغة من فواها الاعراب
واهل البادية وقد جمع الوليد بن يزيد عبد الملك ديوان العرب واشعارها
واخبارها وامثابها ولغات^كها،

اما علم التاريخ والسير والمغازي فبعصرهم افتتح عصره وبأمرهم
ارتفع امره ففحول اصحاب السير والمغازي هم هبة بن منب عالم اليمن المتوفى
سنة ١١٢ ومحمد بن مسلم الزهري صاحب عبد الملك المتوفى سنة ١٢٢

وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٢١٠ هـ ولاء كلهم كتب في التاريخ والسيرة المغازي
 ووضع في أيامهم عوانة المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ كتاب التاريخ وكتاب سيرة معاوية و
 بني أمية وكان للملك بنى أمية رغبة شديدة في استطلاع الاخبار الماضية و
 حوادث الامور الخالية قال المسعودى انه كان معاوية يجلس لاصحاب الانبياء
 في كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل ثم ينام ثلث الليل فيقوم فيأتيه غلمان
 وعندهم كتب فيقرؤن عليه ما في الكتب من اخبار الامور وسير الملوك وسياسة
 الدول ولم يصبر على ذلك حتى استحضر عالم عصره عبيد بن شربة من
 صنعاء اليمن وسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العجم وسبب تبليد الاسنة
 وامرافراق الناس في بلاد وامرة ان يدان ما علمه وعاش عبيد الى ايام
 عبد الملك وتوفى وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب اخبار الماضيين
 واخذ عنه اناس سماهم ابن النديرو كان من ذواته زيد الكلابي في ايام
 يزيد بن معاوية عارف بايام العرب واحاديثها والفهرست صفحة ٩٠ وقد
 كان هشام مشغولاً بالسيرة والاخبار فقل له جيلة بعض كتب سير الفرس
 من الفارسية الى العربية وامر هشام بالنقل فقلوا له كتاب تاريخ ملوك الفرس
 وقوانين دولتهم وتراجع رجالهم وكان هذا الكتاب مصوراً ثم نقله سنة ١٢٠٠ هـ

راجع كشف الظنون وتذكره الحافظ،

كتاب الفهرست صفحة ٢٢٢،

رآه المسعودي سنة ٣٠٣ في مدينة اصطخر كما ذكر في التثنية (صفحة ١٠٤)،
 اما علوم الفلسفة ومنها الطب والكيمياء فكان لهم في نقلها الى العربية
 اثار صالحة فنقل ابن اثال معاوية كتب الطب من اليونانية وهذا اول نقل في
 الاسلام وكان في بصرة في يوم مروان بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة
 عارف بالعربية اسمه ماسرجويه فنقل ماسرجويه هذا كتاب القس هرون
 ابن اعين في السريانية الى العربية فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا
 الكتاب في خزائن الكتب في الشام فاخرجها الى الناس وبقي في يد يحيى بن خالد
 بن يزيد بن معاوية حكيم الامة اول من طلب علوم الفلسفة في الاسلام
 وخبره انه كان يطمع في الخلافة فلما وثب مروان عليها رغب خالد عنها الى
 طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر
 ومنهم مريانوس الرومي الذي اخذ عنه صنعة الكيمياء والطب وامره بنقل
 الكتب من اليونانية والقيطية الى العربية فنقلوها له وخالد كلام في كيمياء
 الطب وكان بصيرا مجتهدا في العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته
 وبراعته كما خبر به ابن خلكان وقد ذكر له ترجمة صالحة ابن التميمي في فهرسته
 ونقل سالم كاتب هشام وهو ابو جيلة الماز ذكره رسائل رسطا طالس الى
 الاسكندر فبناء على ما قدمنا من القول بنوامية هم اول من استقدم الفلاسفة

واستدناهم في الاسلام هم اول من امنوا نقل العلوم الى العربية في الاسلام هم اول
 من انشأ خزائن الكتب في الاسلام وقد اضر بنا صفحا عما كان لآل مئة بالانديس
 في السياسة والعلم من المأثر الحسنة والأعمال الجلييلة والسير العادلة فهل لك
 ايها الفاضل المولف الى الاذعان للحق من سبيل الى الرجوع من ضلال
 الراي من طريق،

صنيع المولف بالعباسية عهدنا الوحوش الضارية مع جفاء طبعها

وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الافتراس والفتك والتروى بالدم اذا دخلت
 غابيتها واحاطت بها عايلتها تبدل القسوة بالرحمة والغلظة باللطف الغضب
 بالحنان فبينما احدهم يس كاشر عن الانياب كالمر الوجه مستبشع المنظر كويالهية
 اذ هو هش هش عروق عروق يدوب لطفاً ورقة وكلت لك شان قواد الجند
 وابطال الحرب فانك ترى حدهم اذا قاتلوا كفاء وناظم الاقران فهو شهاب
 ينقض نار تلهب وسعير تقور اذا عاشر الاصحاب فهو اليهم جانباً واحلامهم
 خلقاً واوسعهم حلماً وارقم طبعاً وقد جربنا المولف وبجئنا عوده في معاملته
 مع اعدائه (بجاهلية) فلننظر كيف حاله في معاشرته مع اصدقائه (بالعباسية)

قال المولف.

”فحبب بعضهم الى منصوران يستبدل لكعبة بما يقوم مقامهما في العراق“

تكون حبال الناس قبني بناء سماء القبة الخضراء تصغير الكعبة وقطر الميرة

في البحر عن المدينة (الجزء الثاني صفحة ٣٠)

وقال،

«واراد المعتصم ان يستغنى عن بلاد العرب وقد بنى سامرا بقرب

بغداد واقام فيها جنده فانشاء فيها كعبة وجعل حولها طوافا اتخذ

منى وعرفات» (الجزء الثاني صفحة ٣٢)

وقال،

فلما افضت الخلافة الى المأمون فاختل شيعه وصرح بأقوال لم يكونوا

يستطيعون التصريح بها خوفا من غضبه لفقهاء وفي جملتها القول بخلق

القرآن اياه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٣١)

غير خاف على اهلان العباسيين افتخروا وتطاولوا على منازعهم

في الرئاسة فاعظم فخرهم وابين مجدهم انهم بنو عم النبي وسدنة البيت

وخدمة الحرم ودعاة الاسلام ونقباء القرآن وصاحبنا يقول ان المنصور

وهو مؤسس دولتهم وقائمه خلفاءهم بنى لكعبة الخضراء ارغاما للكعبة

وقطع المدينة عن المدينة تضيقا على أهلها وان المأمون وهو افضل خلفاءهم

ديننا وورعا كان ينكر نزول القرآن وان المعتصم وهو فخرهم واسطة عقدهم

بنى كعبته في سامرا وجعل لها طوافا ولعلك تقول ان الحاكم بالعدل والقائم

بالقسط ليس له حميم ولا عداؤه فهو يتجرى الصداق ويدور مع الحق كيف ادا

فالمولف اذا اتى سيرة من بنى العباس قضى عليهم من غير محاباة بهم ولا ميل
اليهم ولكن لك اذا عرضت له حسنة من بنى مية فهو يوتى حقهم من الاستحسان
وحسن القول وتوبيه الذكريات هيات هذا كان رجاءنا فخاب لظن وكذب
الامل وذهب الثقة فان المولف لما ذكر بنى امية عقد لمثالبهم ابواباً منها
استغفأ فهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية
كما سبقنا ذكره فلو كان مغزى مولف الصديق وبيان الحقيقة كان يعقد
باباً للعباسية ايضا يذكر فيه استغفأ فهم بالكعبة وانكارهم لزول لعنات
وهنا موضع نظري الى دقة مكيدة المولف وحسن احتياله فانه يريد من طرف
الغضب من الكعبة والمخط من القرآن ومن طرف الانتصار للعباسية والذم
عنهم لاجل فهم كسر اشوكة العرب واتخذوا العجم بطائنتهم وعمود دولتهم
فذكر استغفأ فهم بالكعبة ولكن مغموساً مبدداً تحت عنوان شروة الدولة
الاسلامية لياخذ بطرفي الملوب ويفوز بهغتييه معاً،

اقا كشف الجلية عن اصل الحال قال صراة من يدعى الخلافة (وهي
منصب ديني) ويرشح لها نفسه لا يجد الى ذلك سبيلاً الا بالنظام والدين
والتبعية ونصب نفسه لعلامة كلمته ورفع منارة وحمل الناس على تعظيم
شعائره والتدلي الى خاصته القائم به ليجلب عطف القلوب وجذب
الاميال ورضاء العامة والتعجب الى الناس لذلك كان الخلفاء (بنو امية

والعباسية كلاهما) يصلون بالناس ويوقونهم ويخضرون الموسم ويحجون
 او يرسلون من خاقته من ينوب منابهم ويخطبون على منابر ولدان لك
 لما اراد اهل الشام الملكية بعلی رضی الله عنه ورفعوا المصاحف كفت اصحاب
 علي من القتال ولما قال علي هذه خديعة منهم قالوا اذ المرتد عن هذا
 خلعتك فلم يقدر على خلافتهم ورضي بالمرکين وفق رضاه ولما فعل يزيد
 ما فعل ضمير الناس وكادوا يسيطون عليه لولا انه مات عاجلاً ولما اراد الحجاج
 قتال يزيد اغراههم بان ابن الزبير الحدي في الدين زاد على الكعبة ولذلك نصب المنابيح
 تلقاء الزيادة التي كان زادها ابن الزبير ولما جاهر الوليد بن يزيد بالفسق
 قاموا عليه وقتلوه ولما قال يونس اس يدح الامين صلا القصيدة بهذا البيت
 الا فاستغنى خمر او قل لي الخمر ولا تنقني سراً فقد ملك الجبر

اتخذ المأمون هذا وسيلة لاغراء الناس على مخالفة الامين فهل
 تصدق بعد كل ذلك بان المنصور او المقصم كان يقدر اويسوخ له ان يصغر
 شأن الكعبة ويمس من شرقها وهل كان يقدر المأمون ان يحمل الناس
 على نكار القرآن والعياذ بالله فاما استشهاد المؤلف في هذه الواقعة
 بآب الاثير وغيره فكله تحريف وتدليس وسوء تاويل ولولا اني سمعت
 من كشف دسائسه مرة بعد اخرى لا وضعت الامر وبينت حقيقة الحال،
 قال المؤلف ولما تولى المقصم سنة ٢١٠ واصطنع الاثر والفراغته

ازداد العرب احتقارا في عيون اهل الدولة وتقاصرت ايديهم عن اعمالها حتى
 في مَضْرَفِ أَصْبَحِهِ لفظ العربي مرادف الاحقر والاوصاف عندهم ومن اقوالهم العربي بمنزلة
 الكلب طرح له كسرة واضرب راسه وقولهم لا يفلم احد من العرب الا ان يكون
 معه نبي ينصرة الله به (الجزء الثاني صفحة ٣١ و ٣٢)

من احسن اعمال آل عباس عند المولوت انهم صغروا شان العرب و
 ساموها الخسف وسلطوا عليهم الاما جم والاتراك وجعلوهم ولاية البلاد بيدهم
 الامر والنهي والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والا يلزم ذكر ذلك في
 غير مواضع وكما ذكر وجد من نفسه ارتياحا اليه وشفاء لحزازه وهزيمة
 لعطفه ونيل لاربه ومع ان الواقعة مكن وية او تحرفة على جرى عادته
 فتحن لاننا زعاه في ذلك ونطوي الحديث على غرته ولكن نقول داما مدح
 احد مثلادولة اخر يسأ وقال انهم ذلوا الفرنساويين وارغموا نفهم استلبوا
 المناصب وقلدوا الولايات الاجانب وجعلوهم قابضى ازمة الامويون
 ويعزلون ويتفقون ويمسكون فهل هذا يكون مدحا ترضى به دولة فرنسا
 او يكون هذا عارا يستحي منه ومسته يستنكف عنها وشناعة تشماز عنها
 القلوب وانصف من نفسك ما كان حظ العباسيين من تولية الاعاجم
 اما آل برمك فلا تنكر فضلهم ومحاسن اثارهم ولكنهم مع كل ذلك
 استاثروا بالاموال وانفردوا بالاعمال حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخلافة

الا لاسم فقط فاضطر الرشيد الى المنكبة بهم وازالة دولتهم واما الا تراك
فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوهم عندهم
بانواع العذاب وتركوهم يموتون جوعاً يسلون الناس ولا يعطون فهل هذه
سياسة قبح ومأثرة تذكر وفضيلة تفتخرها.

الخلفاء الراشدون المؤلف حرفة تاليف الكتب متكسب به وهو
يعرف حق المعرفة انه لو انتقد على الخلفاء الراشدين ونال منهم نصريحا
كسد سوقه وخاب صفته. قد تزلزل ذلك جيلا يكاد لا يتفطن لها البليد المتعقظ
فضلا عن البليد المتساهل فعمد الى رؤس مثالب ونسبها اليهم بانواع
الاحتيال فتارة يتبدل ما في ثنيات الكلام وابعادها عن موضع العناية و
تارة يابرادها اعضاؤها عدم الاعتناء بها وتارة يذكرها محتالا لها عند رآ
واذا كررت النظر في كلامه وتصفحت ما فيه وجمعت ما هو مبدد ونظمت
ما هو مفرق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من اشلاء علماء العلم وانهم ابادوا
الكتب والخزائن واضطهدوا على هل الذمة وجعلوهم اذلاء لا يؤذن
لهم ولا يوبه بهم.

اما كونهم اعداء العلم فبين المؤلف ذلك اجمالا وتفصيلا فقال،

”كان الاسلام في اول مرة فحضة عربية والمسلمون هم العرب كان

اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب ارادوا المسلمين وبالعكس لاجل

هذه القاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب
ويمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما قالوا في فتوحهم وتغلبوا على دولتي
الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غيرا لعرب
ولا يتلى غير القرآن»

«اما في التصدي الاول فقد كان الاعتقاد العام ان الاسلام يهدم ما كان
قبله فرس في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن»
«فقطدت العزائم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواه وهو ما كان
قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بعدئذ يهدم
ايوان كسرى واهرام مصر وغيرها من اثار الدول السابقة»
(الجزء الثالث صفحـه ٣٩)

«وبناء على ذلك هان عليهم احراق ما عثروا عليه من كتب اليونان
والفرس في الاسكندرية وفارس (الجزء الثالث صفحـه ١٣٥)

حريق الخزانة الاسكندرية لم يقتنع المؤلف بذلك فقد بابا بالاثبات ان
حريق الخزانة الاسكندرية كان بامر عمر بن الخطاب واطال واطن في
ذلك واستدل عليه بستة دلائل نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالا،
قال ولا،

له الجزء الثالث من عمدت الاسلام

”قد رايت فيما تقدم رغبة العرب في صدر الاسلام في محو كل كتاب غير

القرآن بالسناد الى احاديث النبوية وتضريح مقدمات الصعابة،

الذي ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحول عليه ههنا اقوال منها

”ان الاسلام محيد مما كان قبله“ وكلنا يعرفون ان المراد به ابطال عوايد

الجاهلية ومزعوماتها وليس المراد محو الكتب واحراق الخزائن ولكن لما كان

المؤلف دخيلا فينا غريب الذوق والمعرفة حمل الكلام على غير محله اولعله

عارف يتجاهل وبصير يتعمى

ومنها قول لنبي عليه السلام ”لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكن بوجههم

وقولوا آمنا بالذي انزل علينا وانزل عليكم والها والهاكم واحدا“ واسمى

متعلق في هذا بل هو يخالف لما يريد من المؤلف فان الحديث يا مري بالايان

بما انزل الى اهل الكتاب اما الاغفال عن تصديق اهل الكتاب وتكذيبهم فلا

كون اهل الكتاب غير موثوقين بهم في الرواية ومنها ان النبي صلى الله

”راى في يد عمر ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه

ثم قال لمرأتكم ها بيضاء نقية والله لو كان موسى حيا ما وسعته اتباعي“

وهذا لا مستند فيه للمؤلف فان النبي صلى الله عليه وسلم خاف على عمر

عنايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مغيرة لعبت بها ايدى

النقلة ولذلك قال لمرأتكم ها بيضاء نقية، وهذا لا يتلزم بل ليس فيه

ادنى شارة الى محوها والحاق الضرر بها ونريدك ايضا جال الكلام بما فيه تلخيص الصلح
 وفصل الخطاب، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القرآن وعليه
 المعول وهو المستمسك في كل باب وكان هو العروة الوثقى في هذا العصر
 للصفاة واهل القرن الاول والقران له عناية كبرى بالتوراة والانجيل
 وهو الذي نوه بذكرهما وعظم شأنهما، فقال

فاستلوا هـل للذكران كنتم لا تعلمون والمراد بالذكور التوراة،

انا انزلنا التوراة فيها هدى،

ولوا نهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من

فوقهم ومن تحت ارجلهم،

مصدق لما بين يدي من التوراة،

مصدق لما بين يديه من التوراة،

ما كان حديثا يفتري ولكن تصديق للذي بين يديه (الى التوراة والانجيل)

ولاجل ذلك كان عادة من اجلة الصفاة منقطعين الى قرعة التوراة

والانجيل والاعتناء بحفظها ودرسها ولم يكتفوا بما بل خذوا يروون يتفاوضون

كل ما وجدوا من قاصيص هل لكتاب ومرويا نهم وقد اعترف بذلك

المولف نفسه فقال،

”وقد رايت ان العدة في التفسير على النقل بالتواتر والاسناد من النبي

فالعصاة فالتابعين والعرب يومئذ اميون لا كتابة عندهم فكانوا
 اذا تشوقوا الى معرفة شئ مما تنطق اليه نفوسهم البشرية من اسباب
 الوجود وبدء الخلقة واسرارها سالوا عنه اهل الكتاب قبلهم من
 اليهود والنصارى فكانوا اذا سئلوا عن شئ اجابوا بما عندهم من
 اقاصيل التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه
 المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٩٣)

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه قرء من كتب الله
 ٢٠ كتابا اخر قال،

”فكان للعرب ثقة كبرى فيه“ وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير
 في القرون الاولى محشوة بالاخبار وفيها الغث والسمين مما نقل اليها
 من الاديان الاخرى،

فانظر كيف يناقض المؤلف نفسه فقال،

”فنشأ في عقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن
 ”فروى في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن“
 ”فتوطدت العزائم على الاكتفاء به (اي القرآن) عن كل كتاب سواه
 ومحو ما كان قبله من كتب العلم“،

ويقول لان ان كتب التفسير في لقرون الاولى محشوة بالاخبار.....

ما نقل اليها من الاديان الاخرى وانه كان للعرب ثقة كبرى في وهب بن
منبه وان كتب التفسير امتلأت من منقولات اهل الكتاب ولو كان اهل
القرن الاول يغيضون ما سوى القرآن ويحجون ما كان قبله من العلم كما يدعيه
المؤلف فمن روى الاسرار مثيلات واقاصيص لتلمود والتوراة وحشاه في التفسير
ولما كان المسئلة موضع زيادة تفصيل تزيد لتوضيحها وتفصيلاً ،

كانت لعدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من
الكتب السماوية فمنهم ابو هريرة الذي كان ملازماً للنبي عليه السلام منقطعا
الى الرواية ، لم يزل يلهي في كثرة الرواية كان مشغولاً بقراءة التوراة
ودرسها قال العلامة الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمته عن ابي رافع
عن ابي هريرة انه لقي كعباً (وهو حابر اليهود) فجعل يحدثه ويبأ له فقال كعب
ما رايت احداً الم يقرء التوراة اعلم بما فيها من ابي هريرة ،

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص حدث من هاجر قبل الفتح ، قال له
في طبقات الحفاظ " كان من ايام النبي صواماً قواماً قال يا لكتاب الله طلائع
العلم كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً ، وكان اصاب جملة من
كتب اهل الكتاب واد من النظر فيها وراى فيها عجائب ،

ومنهم عبد الله بن سلام حليف الانصار اسلم وقت مقدم النبي
وفيه ورح قوله تعالى ومن عند علم الكتاب نقل لذهبي بعد ذكر فضائله

وكونه عالم اهل الكتاب رواية بالاسناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قرعت القرآن والتوراة فقال افترء
هذا ليلة وهذا ليلة فهذا ان صح ففعل لخصت في تكرير التوراة وتدبرها،
ومنهم كعب الاحبار كان من كبار اهل الكتاب، اسلم في زمن ابي بكر
قال لذهبى قدم من اليمن في دولة امير المؤمنين عمر فاخذ عنه الصحابة
وغيرهم واخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه، فهذا كانه تصريحا في ان
الصحابة اخذوا عنه علم اهل الكتاب،

ومنهم وهب بن منبه قال لذهبى في ترجمته "وعند من اهل
الكتاب شئ كثير فانه صرف عنايته الى ذلك، وكان ثقة واسعه العلم ينظر
بكعب الاحبار في زمانه، وعن وهب قال يقولون عبد الله بن اسلام اعلم
اهل زمانه وكعب اعلم اهل زمانه،

فهل بعد كل هذا يصح قول مولف، ان الصحابة ومن يليهم كانوا
يقولون انه لا ينبغي ان يقرأ كتاب غير القرآن ومحو ما كان قبلهم من
العلم عيا ذابا لله،

قال مولف

ثانيا جاء في تاريخ مختصر الدول لابن الفرج ثم نقل رواية الاحراق
بومتها واطال في ثبات ان ابا الفرج ليس با قول من روى هذه الرواية

بل ذكرها عبد اللطيف البغدادى عرضا في ذكره عمود الوارى وذكرها القفط
في تاريخ الحكماء،

لا تنازع المؤلف فلان ابا الفرج مسبق في ذكر هذه الرواية بالقفط
والبغدادى ولكن ماذا ينفعه ذلك فان البغدادى وهو اقدمهما من القرت
السادس للهجرة وذكر الرواية من غير اسناد ومن غير احوال على كتاب
تعود المؤلف من صباه بقبول مختلفات اهل الكتاب واوهامهم فسبب
ذلك انه يزن التاريخ الاسلامى بيزان غير ميزاننا ولذلك يصغى الى كل
صوت ويستمع لكل قائل لا يعرف ان هذا الفن له اصول ومبادئ وقواعد
ومال يمكن الرواية مطابقة لهذه الاصول ليقتنيه لا يلتفت اليها اصلا
منها ان الناقل للرواية لا بد ان يكون شهيدا لواقعة فان لم يشهد فليبين
سند الرواية ومصدرها حتى يتصل الرواية الى من شهدها بنفسه
ومنها ان يكون رجال السند معروفين بصدقتهم وديانتهم،
ومنها ان لا يكون الرواية تخالف الدراية ومجاري الاحوال،
ولذلك اهتم مورخو الاسلام قبل كل شئ بضبط اسماء الرجال
والبحت عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومجاليهم من الصدق فدوّنوا
كتب اسماء الرجال وكابدوا في ذلك محنة يضيق عنها النطاق للبشرى
فعملوا كتباً غير محصورة منها الكامل لابن عدى والثقات لابن حبان وهذيان

الكامل للمزى وتهديب التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن
 وكلاء بن مالك وابن عبد البر وكلاء بن الأثير وكلاء بن حجر وتهذيب الأسماء للنووي
 وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لكلاء بن حجر.

وتجد كتب المقداء من مورخى الإسلام كلها وأكثرها كتاب تاريخ البخارى
 وسيرة بن اسحاق وتاريخ الطبرى وابن قتيبة وغيره مسلسل الأسماء
 مبينة الأسماء ليكن نقلاً لرواية ومعرفة جيداً لها من رثيها،

فاؤل شئ يحتمل هذا البحث أن نرى هل ذكر القفطى والبغداد
 هذه الرواية مسنداً وذكر مصدر الرواية وأسماء رواة أم لا،

وأنت تعلم أن البغدادى القفطى من رجال القرن السادس والسابع
 فائى عبارة برواية تتعلق بالقرن الأول يذكرانها من غير سند ولا رواية
 ولا حالة على كتاب،

أما كتب المقداء الموثوق بها فليس هذه الرواية فيها أثراً ولا عين هذا
 تاريخ الطبرى واليعقوبى والمعارف لكلاء بن قتيبة وأخبار الطوال للدينورى
 وفتوح البلدان للبلاذرى والتاريخ الصغير للبخارى وثقات ابن حبان
 والطبقات لكلاء بن سعد قد تصفحناها وكررنا النظر فيها ومعرفة فتم الاسكتنة
 مذكور فيها ببقائها وقضيضها ليس بحريق الخزانة فيها ذكر،

وعلاوة على ذلك فإن فتح مصر كتباً مختصة بذلك مثل خطط مصر

المكندى وكشف الممالك لابن شاهين، وتاريخ مصر لعبد الرحمن الصوفي و
تاريخ مصر لابن بركات الخوى وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرهما ذكرها
صاحب كشف الظنون، والمقرئى جمع واوعى كل ذلك ولم يترك رواية
ولا خبرا يتعلق بمصر الا وذكره عند تفصيل الفقه ولم يذكر هذه الواقعة عند
ذكر فقه الاسكندرية،

قال المؤلف،

واما ما خلطت به الفقه من ذكر هذه الحادثة فلا بد له من سبب والغالب ان
ذكرها ثم حدثت بعد تضييق التمدن الاسلامي اشتغال المسلمين بالعلم
ومعرفتهم قد راكبت فاستبعدوا حدث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين
فخذوه ولعل ذلك سببا آخر، (الجزء الثالث صفح ٣٥)

لا يتبع مثل هذا الكلام عن مثل المؤلف وكيف يقدر ديانة مورخى
الاسلام وشدهم في تحري الصدق ونزاهتهم عن التغير والتعريف وبراءة
ساحتهم عن المحذوف والاسقاط، من صار غريزه تعمد الكذب والتعريف
والخيانة والخو والاثبات،

قال المؤلف،

ثالثا ورد في ما كن كثيرة من تواريخ المسلمين من خبر احراق مكاتب فارس
وغيرها على الاجمال قد يخصها صاحب كشف الظنون، (الجزء الثالث صفح ٣٥)

انظر الى هذا الكذب الفاحش والخديعة الظاهرة فان صاحب الكشف
 ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب لا ذكر
 ناقل وموضح وصاحبنا يقول انه ورد في ما كن كثيرة من توارى في المسلمين خبر
 احراق المكاتب وقد اخصر بها صاحب كشف الظنون فاين لا ما كن الكثيرين ^{التلخيص}
 اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضا وتطفلا وكذلك قول ابن خلدون
 وامثال هذه المواقف لا تحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر
 ابن خلدون فتح مصر واسكندرية وهو المظنة لذكر هذه الواقعة لم يفسدها
 بهذه الرواية اصلا ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال
 القرن الثامن وبعد اقل من مائة سنة انهم من ابن اخذ هذه الرواية
 لا يعبأ بها ولا يلتفت اليها،

قال المولف،

رابعا ان احراق الكتب كان شائعا في تلك العصور كما فعل عبد الله بن

طاهر بكتب فارسية (الجزء الثالث صفحة ٢٥)

يا للعجب، عبد الله بن طاهر من قواد المأمون ومن رجال الاذ
 وهذا العصر عمتاز بكونه عصر العلم والمعارف وقد كانت للدولة ورجال
 حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستجلبون الكتب من
 فارس وبلاد الروم وغيرها تتجدد تفاصيل ذلك في فهرست ابن السكيت

وطبقات الأطباء وأخبار الحكماء وغيرها فكيف يعول على هذه الرواية التي ذكرها
 أحد من ثقات المورخين وإنما استدلال مولف ببراون المعلم أنكليري وهو نقلها
 من تذكرة دولت شاه وهو كتاب جامع لكل غريب وسمين، ولو صحت نقلها
 لكانت على سبيل النادرة والشدوذ فهل يصح قول المولف أن إحراق الكتب
 كان شائعاً في تلك العصور

قال المولف، خامساً،

إن أصحاب الأديان في تلك العصور كانوا يعدون هدم المعابد المقدسة
 وإحراق كتب أصحابها من قبيل السعي في تأييد الأديان الجديدة،
 (نشر ذكر في تأييد ذلك عمل امبراطور أقالروم وإحراق كتب المعتزلة،
 نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم، ثم إن المسئلة ليست قياسية
 فما لم تثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس،

قال المولف، سادساً،

في تاريخ الإسلام جماعة من أئمة المسلمين أحرقوا كتبهم من تلقاء أنفسهم
 (نشر ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك،)
 عجباً لمثل هذا الاستدلال، فإن المرء يجوز له أن يفعل بملكه ما يشاء
 وائى حجة في ذلك لإحراق كتب قوامها،
 إن هذه القياسات الواهية لا تغني شيئاً ولكن لو اخرجنا أنفسنا

في ذلك البحث بالقياس والامارات فعلياً ان ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين
 يا ثار اهل الذمة ومعابدهم وكنائسهم وامتعتهم وخزائنيهم ان الاصل في ذلك
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لاهل بخران وقد ذكره القاضي
 ابو يوسف في كتاب الخراج بحرفه

ولبخران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على مواهلهم انفسهم
 وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت ايديهم

من قليل وكثير (كتاب الخراج طبع مصر صفحة ٢١)

فكان هذا العهد هو العدة للصفاة عطوا عليه بالنواجذ وتجد في
 كل عهد للخلفاء الراشدين كعهد بخران ومصر وشام والجزيرة ان هذا
 الاصل في ذمة الله ورسوله على ارضهم وكل ما تحت ايديهم من قليل وكثير
 محفوظ باق على حيايتها الاصلية وعهد مصر هو هذا -

” هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم ودمهم

واموالهم وصاعهم ومداهم وعائلاتهم ”

وذكر في معجم البلدان رواية بزيادة ان لهم ارضهم واموالهم لا يتعرضون

في شيء منها وانت تعلم ما لعم الفاروق من العناية والشفقة في وفاء العهد

باهل الذمة وغارهم ومعهم عهد بانفسهم لا يتعرضون في شيء من اموالهم

وكل ما تحت ايديهم كيف كان يتعرض لخزائنيهم التي هي من انفس خائريهم اغلاها

اعلم ان مسألة احراق الخزانة الاسكندرية موضوع مهم عند اهل
اوربا وقد طال لبحث فيه اثباتا ونفيًا وممن التزم هذا البحث اجمالاً وتفصيلاً
المعلم وايت والمعلم ساسي الفرنساوي في ترجمة كتاب الافلاحة والاعتبار
وواشنگتن ارونك ودريير الاميركاني صاحب كتاب لجدال بين العلم والدين
وكريچان وسيد يو الفاضل الشهير بالفرنساوي في تاريخ الاسلام والمعلم
رينان الفيلسوف الفرنسي في خطبة الاسلام والعلم وارتمركلين،
وللمعلم كرييل الالماني رسالة مستقلة في هذا البحث قد مر بها في المؤتمر الشرقي
الذي انعقد سنة ١٨٨٤م، وورد فيها كل ما كتب الباحثون في هذا البحث
نفيًا او اثباتًا وقد طالعت كل هذه المباحثات والمقالات وعلمت رسالة
في لسان الارود وتوجمت الى الانكليزية ثم الى العربية ترجمها احد من اهل
الشام وطبع شرطتها في جريدة ثمرات الفنون، ومجلة المقتبس،
والحاصل ان محقق اهل اوربا قضاوا بان الواقعة غير ثابتة اصلاً
منهم جيلين المورخ الشهير الانكليزي ودريير الاميركاني وسيد يو الفرنساوي
وكرييل الالماني والمعلم رينان الفرنسي عهدتهم في انكار ذلك امران الاول
ان الواقعة ليس لها عين ولا اثر في كتب التاريخ الموثوقة بها كالطبري و
ابن الاثير والبالاذري وغيرها مما مر ذكرها واول من ذكرها عبد اللطيف
القفطي وها من رجال القرن السادس والسابع ولم يذكروا مصداقاً للرواية

ولاسنك - والثاني ان الخزانة كان ضاعت قبل الاسلام اثبتوا ذلك

بدلائل لا يمكن انكارها،

قال المؤلف،

قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا يخافون الحضارة على العرب^{xx}

ولذلك منعوه من تدوين الكتب^{xx} وكان هذا الاعتقاد ناشئا في

الصحابة والتابعين وتمسك به جماعة من كبارهم وكانوا اذا استلوا تدوين

عليها ابوا واستكفوا (الجزء الرابع صفحة ٥٠)

اطال المؤلف ونقل اقوال عديدة في ثبات ان الخلفاء الراشدين و

الصحابة كانوا يمنعون الناس عن الكتابة والتأليف ونحن لا ننكر ان هناك

مذهبا لبعض الصحابة والتابعين ولكن الذين رخصوا في ذلك وامروا بالكتابة

والتدوين اكثرهم عددا وارحمهم ميزانا واسعهم تفوذا وقد عقد المحقق المشهور

القاضي ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم (انظر صفحة ٣٤ طبع المصنف)

بأنا في ثبات ذلك ونحن ننقل شطرا منها، قال "وعن ابن عباس قال قال رسول الله

صلوات الله عليه وسلم قيّد العلم بالكتاب وعن عبد الملك بن سفيان عن عمه انه سمع

عمر بن الخطاب يقول قيّد العلم بالكتاب وعن معن قال اخرج الى عبد الله بن

ابن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف لي انه خطابه بيده وعن ابي بكر قال سمعت

الضحاك يقول اذا سمعت شيئا فاكتبه ولو في حائط وعن سعيد بن جبير انه كان

يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فاذا نزل
 نسخته وعن ابي قلابة قال للكتاب احب اليها من النسيان وعن ابي مليح قال
 يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله علمها عند ربي في كتاب وعن عطاء بن
 عبد الله بن عمر قلت يا رسول الله اقليل لعلم قال قيدا لعلم قال عطاء
 قلت وما تقيدا لعلم قال للكتاب وعن عبد العزيز بن محمد الدارودي
 قال اول من دون العلم وكتبه ابن شهاب وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد
 عن ابيه قال كنا نكتب للحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع قلما
 احتيج اليه علمت انه اعلم الناس وعن سودة بن حيان قال سمعت معاوية
 بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما وعن محمد بن علي وثالث
 سمعت خالد بن خلاش البغدادي قال ودعيت مالك بن انس فقلت
 يا ابا عبد الله اوصني قال عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل
 مسلم وكتابة العلم من عند اهله وعن الحسن انه كان لا يرى بكتاب لعلم باسا
 وقد كان املئ لتفسير فكتب وعن الاعمش قال قال الحسن ان لنا كتابا
 نتعاهد ما وقال الخليل بن احمد اجعل ما تكتب بيت مال وما في صدرك
 للنفقة وعن هشام بن عروة عن ابيه انه احترق كتبه يوم الحرة
 وكان يقول وددت لو ان عندي كتيبا هلي ما لي وعن سليمان
 بن موسى قال يجلس الى العالم ثلاثة رجل ياخذ كل ما سمع فذلك

حاطب ليل ورجل لا يكتب ويستمع فذلك يقال له جليس العالم ورجل
 ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم وعن اسحق بن منصور قال قلت لاحمد
 بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قوم ورخص فيه اخرون قلت له
 لو لم يكتب لعلم لذهب قال نعم لولا كتابة العلم ائمتي شئ كنا نحن قال اسحق و
 سألت اسحق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء وعن حاتم الفاحرو
 كان ثقة قال سمعت سفيان الثوري يقول اني احب ان اكتب الحديث
 على ثلاثة اوجه حديث اكتبه اريد ان اتخذ ديناً وحديث رجل اكتبه
 فاوقفه لا اطرده ولا ادين به وتخذ رجل ضعيف احب ان اعرفه
 ولا اعبأ به وقال لا وزاعى تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به و
 عن سعد بن ابراهيم قال مرنا عمر بن عبد العزيز بجمع المسنين
 فكتبنا هاد فتراء فبعث الى كل رضى له عليها سلطان فتراء وعن
 ابى نرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان كل من
 لا يكتب لعلم لا يؤمن عليه الغلط وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم
 حتى كرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا ان لا نمنعه احداً من المسلمين وذكر
 المبرق قال قال الخليل بن احمد سمعت شيئاً لا يكتب ولا حفظه ولا حفظه

الضغط على هل الذمة ادعى لمولف ان عمر بن الخطاب كتب

عهداً لنصارى هل الشام وذكره منقولا عن سراج الملوك للطروشى

واعترف بان فيه ضغطا على نصارى ثمارا عند امر بان نصارى الشام
كانوا يميلون الى قيصر الروم وكانوا من بطانتهم يتجسسون له فلذلك احتج
الى لشدة بهم والقضييق عليهم،

كُلٌّ من له ادنى مسكة في لتاريخ يعرف ان الطرطوشي ليس من
رجال لتاريخ وكتابه كتاب ديب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرون
السادس وانما المعول في هذا البحث المصادر والقديمة الموثوقة بما كتبه بطريرك
والبلادري اليعقوبي وابن الاثير وغيرها وهذا ما كان يخفى على المؤلف لكن
لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذا وتشبث برواية واحدة تخالف الروايات
الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قال لقاضي بويوسف وهو مع
كونه من رجال الفقه عارف بالمغازي والسيرة بعد ما نقل عهد نصارى
الشام وليس في ادنى ضغط عليهم ولا شدة بهم،

”فلما رأى حال الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا
أشداء على عدو المسلمين وعونا للمسلمين على حكامهم فبعث اهل كل مدينة
رسلاهم ممن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالا من قبائلهم يتجسسوا الاخبار
عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فاتي اهل كل مدينة رسلاهم
يخبرونهم بان الروم قد جمعوا جمعا فكتب بوعبيدة الى كل ال من خلفه
في المدن التي صالح اهلها يا مرمهم ان يردوا عليهم ما جى منهم من الجزية

والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما خرج دنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا
انه جمع لنا من الجوع وانكم قالوا شترطتم علينا ان نمنعكم وانا لانقدر على ذلك
وقد خرج دنا عليكم ما اخذنا عنكم فلما قالوا ذلك لهم وشرطوا عليهم الاموال
التي جبوها منهم قالوا شرطكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا
علينا شيئا واخذوا كل شئ بقي لنا حتى لا يدعوا شيئا (كتاب الخراج طبع مصر سنة ١٢٩٠هـ)
فانظر الى هذا العدل الذي عجز البشر عن ايتان مثله واعتراف اهل الدنيا
بذلك والى قول المولف انهم ضغط عليهم وانما ضغط لانهم كانوا من اسيى الرحوم،

تاريخ العلوم الاسلامية اما تاريخ العلوم الاسلامية والتقريب عليها فقد قلنا
اليوم في ملتنا من يقوم بهذا العباء فكيف برجل دخيل فينا من جهة البضاعة قليل
المعرفة لا يعرف من علومنا الاسماء اتلقاها من فصول الكتب وافواه العامة فاذا
تكلم عن شئ منها خبط وخطط وهاك امثلة من ذلك قال "وكان المسلمون غير العرب
هناك اكثرهم الفرس وهم اهل تمدن علم فعدوا الى استعمال القياس العقل في استخراج
احكام الفقه من القرآن والحديث فخالقوا بذلك اهل المدينة لانهم كانوا شديدي
التمسك بالتقليد (الجزء الثالث ص ١٠) ظن الرجل ان استخدام القياس والراى من
مبتدعات الفرس مع ان اول من سمي بهذا الاسم هو ربيعة الراى صرح بذلك
السمعاني في الانساب وهو من اهل المدينة ومن اخذ عنه الامام مالك، وان
المالك والشافعي وابا يوسف والامام محمد كلهم يسمون القياس مع كونهم

من العرب رومة وموطنا واداة وان الفارق بين اصحاب الراي الحديث ليس استعمال لقياس فصل لقضية في ذلك تجد في كتاب حجة الله البالغة لثاقل الله الدهلوي من متأخري حكماء الاسلام. ثم قال المولف "فكان من جملة مسائل المنصور في تصغير المدينة وفقهاؤها وخصوصا مالك بعلان افتى بجمع بيعته انة نصرفقها العراق القائلين بالقياس وكان كبيرهم يومئذ ابا حنيفة النعمان في الكوفة فاستقدمه المنصور الى بغداد وكرمه وعزز من اهل بيته"

ظلمات بعضها فوق بعض ما كان ابو حنيفة ارفع مكانة عند المنصور مالك فان ابا حنيفة كان هواه مع ابراهيم الحارثي على المنصور وكان افتى بنصرة ابراهيم ولذا لك اراد المنصور المكيدة به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولما لم يرض به سجنه واهم بضره حتى مات في السجن، اما ما قال عن تصغير امراء مالك فيخالف الروايات الصحيحة الثابتة قال القاضي بن عبد البر في كتاب جامع العلم (صفحة ٤٠٠) عن محمد بن عمر قال سمعت مالك بن انس يقول لما سجد ابو جعفر المنصور طافى فدخلت عليه فحدثته وسالته فاجبت فقال في عزمت ان امر بكتبتك هذه التي وضعتها يعني لموطاء فيسخر سنخا ثم اجبت الى كل مصر من اصحاب المسلمين منها فاختاروا امرهم ان يعملوا بما فيها لا يتعدوها الى غيرها ويذعوا ما سوى ذلك من هذا العلم لثاقل فاني رايت اصل هذا العلم في اية اهل المدينة وعلمهم الخ.

قال "وكان ابو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى انه لم يكن يجيز الاعراب ولا يبالى به"

(الجزء الثالث صفحة مستند بآين خلكان) نعوذ بالله من هذا الكذب الظاهر
 والمين الفاحش، استشهد المؤلف في هذه الواقعة بآين خلكان والحال ان
 ابن خلكان ذكر في تاريخه في ترجمة ابي حنيفة بعد ذكر حسان الخطيب لبغداد
 اطل في مثال ابي حنيفة ثم انكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب ابو حنيفة الا بقلة
 العربية فانه قال ولوراهه بابا قيس ثم اعتذر له بنوع من العذر ليس فيه اقل
 شيء يوهي الى ان ابا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية، ثم ان ابا حنيفة كان
 ناقما على عباسية الميامين للفرس كان من شيعة زيد الامار ابن الامار بن العابد
 وكان تلميذا للحمد وهو تلميذ ابراهيم النخعي وكلهم عرب. ثم اصحاب الملازمون
 له الناشرون لفقه القائلون بدعوتهم اى بابا يوسف وعجلا وزقوكلهم عرب، اما نحن
 ابي حنيفة فنعلم انه عجمي وكثر من الاعجام الذين هم رؤس الادب وجوه العربية
 الحمد الروية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طبيعة هم وغريتهم،

فمن كان هذا مبلغه من العلم ومحل من النظر هل يصلح لسلوك هذا
 الطريق الوعر والخوض في غمار هذا البحث الدقيق الذي يحتاج الى التصلع في
 العلوم الاسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الراي شدة
 الفحص وافراغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل ههنا هو الرجل الذي علمناه
 قبل ذلك في سوء طوبته وكامن حقه وتحامله على العرب اعتياده بالتعريف تمرنه
 بسوء التأول وتلبس الكلام وهاك امثلة من هذه،

قال تحت عنوان الفقه فلما افضى الامر الى بنى العباس اراد المنصور تصغير العرب واعظام امر الفرس لانهم انصارهم واهل دولتهم كان من جملة مساعيهم في ذلك تحويل نظر المسلمين عن الحرمين فبنوا سماء القبة الخضراء فجاء للناس وقطع الميرة عن الحرمين وفقية المدينة يومئذ الامام مالك الشهيد فاستفتاه اهلها في امر المنصور فافق لهم بخلع بيعته (الجزء الثالث صفحة ١٤)

وهذا كله كذب واختلاق والمنصور ابعد محلا وابعد ساحة من ان يبني بناء ارغاما للكعبة وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الاجرا على محمد وتضييقا عليه لما قاموا بالخلافة وقد صرح بذلك المقرئ في الجزء الثاني (صفحة ١٣٣) فقال "وذكر البلاذري ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال تكتب الساعة الى مصر ان تقطع الميرة عن اهل الحرمين والامام مالك كان هواه مع محمد يحرض الناس على موازنته وافق بخلع بيعة المنصور فانظر كيف قلب المولف الحكاية وصرفها عن وجهها فخرج محمد واقفاء الامام مالك متقدما ان على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب في قطع الميرة والمولف يقول ان قطع الميرة قائما كان ارغاما للحرمين وان الامام مالك افق لذلك بخلع بيعته قال المولف بعد ما ذكر رغبة بنو امية في لشعروتنشيطهم للناس (تحت عنوان الشعروبنو امية) وقد يتبادر الى الاذهان انهم كانوا يفعلون ذلك رغبة في الادب وتنشيط الاهله لان الشعر سجية في لعرب ودولة الامويين عربية

بمحنة ولكن الاغلب فهم كانوا يفعلونه للاستغاثة بالسنة الشعراء على مقاومة أهل البيت
 (الجزء الثالث صفح ١٠٢) فانظر الى هذا التحامل المفرط والحيف الشديد فانه
 لما لم يجد سبيلا الى انكار ما لبني مية من الايادي في ترويج سوق الادب رفع منار
 الشعراء اخذ بناصر علماء العربية واعطاه الصداقة المتكاثرة للشعراء احتال لدفع
 بآبائه احتمال فهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة،

قال وقد تقدم في كلامنا عن الفقهاء المنصور اخذ بناصر اصحاب
 الراي والقياس واستقدم ابا حنيفة الى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل
 الميل الى القياس فتواصل في بنو العباس والاعتزال قربا لهذا هو صاحب
 الراي ثم (الجزء الثالث صفح ١٢٠) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف في جملة بالمعارف
 الاسلامية حتى انه يقرن بين الاعتزال والراي ويعدهما من جنس واحد
 ولم يدرك المسكين ان لارابط بينهما فان الاعتزال حل لهذا هو لكلامية والراي
 والقياس من احدا اصول لفقه ومعلم اصحاب الراي والقياس بل كلهم
 (الا الشاذ النادر منهم) كابي حنيفة ومحمد وابي يوسف وزفر وابي لولو والطحاوي
 والخصاف وابي بكر الرازي والدبوسي وغيرهم كانوا قمين على الاعتزال كانوا
 يعدون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة،

قال فلما افضت الخلافة الى المأمون فلخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال
 لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جملة القول

بخلق القرآن اى انه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٣١)،

وهل يكون كذب اعظم من هذا فان خلق القرآن او قدمه لا اساس له

بالتنزيل او عدمه فان الاختلاف في ان هل الكلام صفة حادثة

تقوم بالله تعالى وهو صفة قديمة فالمعتزلة قالوا لحدوثه حد من تعدد

القد ماعواهل السنة وغيرهم قالوا بقدومه لان الحادث لا يقوم بقديم فاصا ان

القرآن كلام الله تعالى منزل الى الرسول فهذا لا يختلف فيه اثنان -

قال واما الفلسفة مجذبة انها فقد كان اصحابها مترحين بالكفر وكان

الانتساب اليها مراد فالانتساب الى التعطيل وقد شاع ذلك في بغداد بين

العامية حتى قيل يا ملامون ولذلك سماه بعضهم امير الكافرين (الجزء

الثالث صفحة ١٤٠) استشهد المولف في هذا القول باليعقوبي ونحن نتقل

عبارة حتى تعرف مقلد رخصة المولف قال ليعقوبي "شخص هرثمة من العراق الى ^{سنة} ٢٠١

وقيل انه انصرف بخير اذن من الملامون فلما دخل على ملامون xxx قال من نقر

ولا يمكنني مشي في محفة xxx وكلام الملامون بكلام عليه ودخل مع يحيى بن عامر

ابن اسمعيل الحارثي فقال لسلام عليك يا امير الكافرين فاخذته السيوف في

مجلس ملامون حتى قتل فقال هرثمة قدمت هذه المجوس على ولياءك وانصارك

واتوا محمد بن صالح بن المنصور فقالوا نحن انصارك ولتكم وقد خشينا ان تدن ^{هيب}

هذه الدالة بما حدث فيها من تدبير المجوس، (اليعقوبي صفحة ٥٣٦ و ٥٣٧)

ابن المأمون استوزر حسن بن سهل وكان مجوسياً اسلم ففقر العرب على المأمون في
قالوا انك قد مت للمجوس قال له يحيى السلام عليك يا امير الكافرين فهذا كله من
السياسة لا ماس بها بالفلسفة والاعتزال وابن هرقة ويحيى بن حامر الجارقي من
اهل الجند فاعرفا الفلسفة ولا سمعا بها،

قال المؤلف ولكن الاسلام كان اقرب الى طلاق حرية الفكر والقول
وخصوصاً في وائله فلم يكن احدهم يستنكف من ابداء ما يخطوله ولو كان مخالفاً
لرأى الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعددت مذاهب اصحابها
في القراءة والتفسير والفقه في كل شيء حتى ذهب بعضهم الى ان سورة يوسف
ليست من القرآن لانها قصّة من القصص لقائلون بذلك العجاردة (الجزء
الثالث صفحة ١١) انظر الى هذه الخديعة يبرح الاسلام يكون اقرب الى حرية
الفكر ويدّش فيمن بعض الطوائف الاسلامية كانت تنكر ان سورة يوسف
من القرآن وهم العجاردة يهيم بذلك ان العجاردة فوقة من الفرق الاسلامية وان انكارهم
القرآن كان مذاهباً من مذاهب الاسلام مع ان العجاردة وهم حماد عجمود
واثنان اخوان معروفين بالالحاد والزندقة والمرق عن الاسلام ذكرهم
ابن خلكان والشهريستاني وظهرهما،

۱۵۴۴	دانش
۳۳	فرد
۳۳	تک

4/5

